

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات  
قسم: اللغة والأدب العرب

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

# المتخيل والتاريخ في رواية حطب سرايفو لسعيد خطيبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر نظام (ل م د) في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

-مصطفى ولد يوسف

- خولة جوهرى

- وسام عدار

## لجنة المناقشة

1- د/بوعلام لعوفى.....رئيسا

2- د/ مصطفى ولد يوسف.....مشرفا ومقررا

3- د/ غنية لوصيف.....عضورا مناقشا

السنة الجامعية

2021-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

# إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الذين سهرنا على  
تربيتي الحسنة وتعليمي كما أهديه إلى إخواني  
وأخواتي أهدي هذا العمل إلى زميلتي في  
"العمل" عدار وسام.

# إهداء

إلى أعر الناس وأقربهم إلى قلبي والدتي العزيزة، ربما لا تتاح الفرصة دائماً لأقول لك شكراً لكن يكفي أن تعرفي يا نور العين ومهجة الفؤاد أن لكي ابنة تنتظر فرصة واحدة لتقديم لكي الروح والقلب والعين هدية رخيصة لكل ما فعلته من أجلي، أطال الله في عمرك.

إلى أبي العزيز الذي لم يبخل علي يوماً أطال الله في عمره.

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه، فكان السند والعطاء قدم لي الكثير من الصبر والشجاعة والأمل والمحبة لن أقول شكراً بل سأعيش الشكر معك دائماً "زوجي سفيان".

إلى كل عائلتي، وإلى زميلتي في العمل "جوهري خولة"

# شكر وعرفان

الحمد لله واهب المنة المتفضل علينا بكامل النعم  
والكرم، نحمده جل وعلا أن يسر هذا العمل وأن يقدر  
به الخير إن شاء الله.

كما أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني  
سواء من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي  
تخطي ما وجهتنا من صعوبات.

كما أتوجه بالشكر الخاص إلى أستاذي المشرف "  
الدكتور مصطفى ولد يوسف" وكل طاقم عمال كلية  
الآداب العربي.

# مقدمة

تعد الرواية من بين أهم الأجناس النثرية، حيث يختلف نوعها باختلاف مضمونها. والمتخيل عنصر مهم فيها بحيث يلجأ إليه المبدع من أجل إضفاء لمستته الخاصة في عمله الإبداعي، والتاريخ هو أكثر عنصر يطغى عليه المتخيل، لأنه يعطي للكاتب الحرية أثناء التصرف في تفاصيل الحدث التاريخي. وهذا ما يسمى بالرواية التاريخية حديثاً فهي تستند كغيرها من الروايات على عناصر السرد أحداثها بطريقة تجلب إنتباه القارئ.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو اكتشاف الغموض الموجود في الرواية و علاقتها بالتاريخ، وكذلك السعي إلى دمج ما هو تاريخي بما هو متخيل، وحبنا لمعرفة تاريخ الدول التي وجدنا فيها تطابق في الوقائع والأحداث مع حصل في الجزائر. وبحثنا هذا يقودنا إلى مجموعة من الأسئلة أهمها:

ماذا نقصد بالرواية والتاريخ والرواية التاريخية؟ وإلى أي مدى استطاع سعيد خطيبي توظيف الخيال في رواية حطب سراييفو؟ وما التكامل والتقاطع الموجود بين المتخيل والتاريخ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة تطرقنا إلى مجموعة من المفاهيم فيما يخص الموضوع، وبناء على ذلك قسمنا بحثنا إلى فصلين وخاتمة.

تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الرواية والتاريخ وكذلك العلاقة القائمة بينهما، وحددنا مفهوم المتخيل بمعناه العام وأخيراً توصلنا إلى معنى الرواية التاريخية الكلاسيكية عند ولتر سكوت، والرواية التاريخية الحديثة عند جورج زيدان. أما الفصل الثاني فيما يخص الجانب التطبيقي خصصنا عنصر ثاني هو الزمن بما فيه المرجعية و التاريخية و المتخيلة (الإسترجاع

والإستباق، الحذف، المشهد) وآخر عنصر تناولناه في الفصل الثاني هو التفاعل بين الحدث التاريخي والتمثيل.

أثناء عملنا لهذا البحث إستندنا إلى مجموعة من المراجع فيما يخص موضوع بحثنا ومن أهمها نجد:

كتاب الرواية التاريخية لجورج لوكاش والرواية والتاريخ لمحمد القاضي .

فاتبعنا في مذكرتنا هذه المنهج التاريخي والتحليلي بحيث قمنا بتحليل الوقائع والأحداث التاريخية تحليلاً مفصلاً بالإضافة إلى دراسة الشخصية التاريخية في الرواية.

واجهتنا مجموعة من الصعوبات والمعوقات أثناء انجازنا لهذا البحث منها:

عدم توفر المكتبة مما دفعنا إلى التنقل من قاعة إلى قاعة لإيجاد مكان شاغر لإنجاز بحثنا هذا، عدم توفر الكتب على صيغة PDF، ضيق الوقت لإعداد مذكرتنا.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف مصطفى ولد يوسف الذي وجهنا بنصائحه.



# الفصل الأول

المفاهيم و المصطلحات

1- تحديد المفاهيم

أ- الرواية

ب- التاريخ

ج- المتخيل

د- الخيال

هـ- التخيل و التخييل

2- علاقة الرواية بالتاريخ

3- الرواية التاريخية

أ- قديما

ب- حديثا

## 1/تحديد المفاهيم:

## أ/ الرواية:

الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البرجوازي، وهناك ولا شك آثار أدبية يعود تاريخها إلى العصور القديمة وإلى العصر الوسيط. غير أن الخصائص التي تعنى بالرواية وحدها وترتبط بها لم تبدأ بالظهور إلا أن صارت الرواية الشكل الذي يعبر عن المجتمع البرجوازي، وفضلا عن ذلك ففي الرواية نرى التناقضات التي يتميز بها المجتمع البرجوازي. يوجد مصورة بطريقة أكثر ملائمة و إفصاحا و التغيرات التي أحدثتها الرواية في أشكال صور العامة، هي من العمق بحيث صار بمقدورنا الآن أن نتحدث عنها كشكل أدبي نموذج بالنسبة للبرجوازية الحديثة.

على العكس من الأشكال الأدبية الأخرى التي كيفها تطور البرجوازي وإعادة تكوينها وفقا لغايته كدراما على سبيل المثال .

الرواية فن نثري أدبي، تعتبر من أهم الأجناس الأدبية العربية. وقد تخص الجانب الإجتماعي والأخلاقي والغاية منه معالجته والبحث فيه، فمن الروايات من تهتم بالجانب الإصلاحى والتغيير. والروايات على اختلافاتها فمنها من يقوم موضوعها على معلومة غير معروفه وفيه غرابية للقارئ والبعض الآخر يقدمها بطريقه فكاهية، هدفها الإمتاع و التسلية. حيث تعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد مفهوم الرواية.

• لغة:

جاء في معجم الوسيط في مادة (ر.و.ي): "على البعير - رياً: استقى - و - القوم، وعليهم، ولهم: استقى لهم الماء و - البعير: شد عليه بالرواء ويقال: روى على الرجل بالرواة: شده عليه لئلاً يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم - و - الحديث أو الشعر رواية: حملهُ ونقله. فهو راو. (ج) رواة. و - البعير الماء رواية: حملهُ ونقله ويقال: روى عليه الكذب عليه".<sup>1</sup>

معرف في معجم المصطلحات الأدبية بأنه: « سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأنفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ريقه التبعية الشخصية». <sup>2</sup>

ومن خلال هذين التعريفين للرواية نلاحظ أن رواية الشعر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لكل شاعر وكذلك نجد أن الرواية الطريقة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير، وهي تجسيد لشخصيات واقعية أو خيالية والتي تدور حول أحداث معينة، فهي نوع أدبي حديث النشأة ظهر مع الطبقة البرجوازية وكذا تحرر الفرد أدى إلى تحرر في كتابه الرواية.

يجد الباحثون والدارسون صعوبة في تحديد مفهوم شامل للرواية وهذا ما نلاحظه عند محمد القاضي في معجم السرديات: « فمن النقاد من عرفها بحجمها محدد لها عددا من الكلمات يفوق

<sup>1</sup> من معجم اللغة العربية - المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية مادة (ر - و - ي)، ط4، 1425هـ/2004م، 384 .

<sup>2</sup> إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، ط1، 1986، ص176.

الخمسين ألفاً تتميز بطولها من القصة، ومن النقاد من ركز في التعريف على الوظيفة التي تضطلع بها الرواية لدى القراء، ومنهم من حصر التعريف في بعض مضامين الرواية، وساق فريق آخر تعاريف عامة فضفاضة لا تكاد تؤدي معنى من المعاني»<sup>1</sup>.

وكذلك: « أدى تنوع التعارف واختلاطها وغموضها إلى نزوع كثير من النقاد والباحثين إلى القول باستحالة تعريف الرواية وتحديد خصائصها الأجناسية، معتبرين أن ضعف التعاريف السائدة إنما هو نتيجة 'طبيعية' لتمييز الرواية بإنفتاحها الدائم وقابليتها الشديدة للتغيير»<sup>2</sup>.

هناك نقاد من اهتموا بشكل الرواية، وهناك من اهتم بالمضمون وآخرون اهتموا بوظائفها المتعددة. وهذا التعدد أدى إلى اتفاق النقاد والباحثين على عدم وجود تعريف شامل للرواية وهذا راجع للتغيير المستمر لها.

كم نجد أن باختين: "نظر في أصل الرواية فاعتبر أنها منحدره من أصول ثلاثة: ملحمة وخطابي وكرنفالي. وعلى نقيض لوكاش ذهب باختين إنطلاقاً من آثار ديستوفيسكي، إلى أن الرواية أمتن صلة بفنون الكرنفال منها بالملحمة"<sup>3</sup>.

ولقد نفى باختين الرأي المتداول لقائل بأن الرواية ابنة الملحمة، حيث توصل إلى أن الرواية مأخوذة من أصول الثلاث ملحمة - خطابي - كرنفالي، وظهور الرواية لم يرتبط فقط بالملحمة وإنما بالأجناس الأخرى وهذا راجع إلى إنفتاحها.

<sup>1</sup> محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010، ص201.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص202.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 204 .

ومن خلال هذه التعريفات لا بد من إضافة التعريف الإصطلاحي للرواية بصفات جنسها

أدبياً متفرداً.

• اصطلاحاً:

لاحظ عبد المالك مرتاض في تعريفه للرواية على أنها: "النثر الفني بمعناه العالي، في لغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس لغة التوصيل التي إن لم تكون لغة الناس جميعاً، فلا أقل من أن تكون لغة الطبقة المستتيرة منهم (...). و الرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول. "أنها جنس سردي منثور": لأنها ابنة الملحمة.<sup>1</sup>

إن لغة الرواية لا بد من أن تكون مأخوذة من المجتمع الذي فيه، من أجل إيصال الهدف المرجو منها بالطريقة المناسبة وهي عالم شديد الغموض في مضمونها وشديدة الدقة في تركيبها، مبنية على تداخل الأجناس لأنها وليدت الملحمة.

"تعتبر الرواية جنس أدبي ذات مكانة راقية، خصائصها معقدة وهذا من خلال بنيتها المكانية والزمانية وأحداثها و فهمها المختلف من شخص لآخر، فكل هذه الأمور تؤدي إلى شكل أدبي جميل وهي قائمة على عنصرين أساسيين هما اللغة والخيال، ولا يمكن للرواية الإستغناء عنها، وذات طبيعة سردية وهذا لأنها نشأت من السرديات القديمة مثل كليلة ودمنة.<sup>2</sup>

ونجد أيضاً روجر الن في تعريفه للرواية يقول: "الرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال" وفي السياق ذاته يؤكد باختين واصفاً للرواية: "المرونة ذاتها، فهي

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط ديسمبر 1998، ص 23.

<sup>2</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص 27.

تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار. ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك، لأنه إنما يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل إتصالاً مباشراً بمواقع ولادة الواقع.<sup>1</sup>

يعتبر روجر الن أن الرواية جنس أدبي قابل للتحويل والتغيير لا يستقر على حال واحد ويرى باختين الرواية دائمة التغيير إلا أنها تبقى متقيدة بعناصرها السابقة.

لكننا نلاحظ أن تعريف "هي قُل" للرواية يرتبط بالملحمة البرجوازية إذ إعتبرها بديلاً لها، حيث يقول هي قُل بأن الرواية هي عبارة عن: "ملحمة بورجوازية" إنما تطرح في آن واحد المسألة الجمالية والتاريخية، فهو يعتبر الرواية شكلاً فنياً بديلاً للملحمة في إطار التطور البرجوازي ذلك أن الرواية تتطوي على الخصائص الجمالية العامة للقصة الملحمية الكبيرة والملحمة، من جهة وتتأثر بكل التعديلات التي جاء بها العصر البرجوازي الذي هو من طبيعة أخرى مخالفة، من جهة ثانية<sup>2</sup>.

إعتبر هي قُل الرواية بديلاً فنياً للملحمة البرجوازية، وذلك في إطار التطور البرجوازي لأن الرواية تحتوي على أهم خصائص الجمالية للقصة الملحمية متأثرة بكل مخلفات وطبيعة العصر البرجوازي.

نجد كذلك محمد القاضي يعرف الرواية فيقول "...وكذا الشأن بالنسبة إلى الرواية فهي بدت لنا خطاباً تخيلياً، لا تنقطع صلتها بالمرجع انقطاعاً تاماً"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> طيب بوعزة، ماهية الرواية، عالم الأدب الترجمة و النشر، ط1، 2016، ص15

<sup>2</sup> جورج لوكاش، نظرية الرواية و تطورها، تر نازيه الشوقي، حقوق الطبع و التوزيع، دمشق،

1985، ص19

<sup>3</sup> محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص18.

وهذا يعني أن الرواية وعلى الرغم من كونها خطابا سرديا خياليا إلا أننا لا يمكن أن نجرده من الأحداث السابقة، بل يستعمل الخيال في بعض الجزئيات النصية لأن العمل الروائي عمل إبداعي لا يمكن ربطه بالواقع ارتباطا وثيقا.

استنتاجا مما سبق ذكره أن الرواية هي مرآة عاكسة للواقع يستمد منها كل من الحوادث والشخصيات ، وهي عمل إبداعي فردي وامتزاج بين الواقع والخيال ولا تكاد تخلو أي تجربة فردية، ومن أهم عنصرين هما الخيال واللغة لمعالجة مواضيع تخص قضايا المجتمع، والرواية تفتح المجال أمام المبدع من أجل التعبير عن ذاته.

### مفهوم التاريخ وعلاقته بالرواية:

يعتبر علم التاريخ من أهم العلوم الأساسية التي اهتم بها أهل العلم لأنه يحمل تاريخ الشعوب الماضية، وتكمن أهمية التاريخ في تسجيل الأحداث الممتدة من الخليفة إلى يومنا هذا وهو من أهم العلوم التي تدرس في بقاع العالم وسعى المؤرخين إلى جمع سير الأجداد على شكل مدونات لكي يتوصل إليها جيل اليوم ويتعرف على ثقافته وموروث أجدادنا. وللكشف عن العلاقة القائمة بين الرواية والتاريخ لا بد أن نتطرق إلى مفهوم التاريخ.

### ب/ مفهوم التاريخ:

#### • لغة:

عندما نريد أن نبحث في أي معنى للفظة معينة ينبغي علينا العودة إلى المعاجم والقواميس، وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب نجد أن تعريف التاريخ هو "جملة الأحوال

والأحداث التي يمر بها كائن ما، وتصديق على الفرد والمجتمع، كما تصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية. وعند العرب بدأ التأليف في التاريخ بتدوين أنساب العرب وأخبارهم مستقاة من أشعارهم. فبالسيرة النبوية وتاريخ الرسل والملوك، ثم بتاريخ الأمم المجاورة لهم وخاصة الفرس .

فألف عبيد بن شرية كتاب " الملوك وأخبار الماضيين لمعاوية ( مؤسس الدولة الأموية سنة 45 هـ ) " <sup>1</sup> بمعنى أن التاريخ هو عبارة عن أحداث متسلسلة التي تخص في دراستها كل ما هو طبيعي وما هو إنساني، ونجد نشأة التاريخ عند العرب تتمثل بتسجيل كل ما يخص حياتهم من سير و اشعار فمثلا الشعر الجاهلي فلو لم يدون لما وصلنا اليوم.

نجد كلمة تاريخ معرفة في معجم المصطلحات الأدبية على أنها: "الكلمة مشتقة من كلمة يونانية تعني الزمن. وهي تدل على سحل للأحداث، وترادف على وجه التقريب كلمة تأريخ." <sup>2</sup>

كلمة التاريخ تعني الزمن وأصلها يوناني، وهي عبارة عن أحداث مسجلة عبر هذه الفترات الزمنية وهي مرادفة لكلمة التأريخ.

"أصبح التاريخ في القرن الثامن عشر بأوروبا أشبه بمحاولة إظهار فلسفة الأخلاق في أمثلة أساسها الحقيقية وإن كانت تتصف بتأويلات للمؤلف نفسه، أما القرن التاسع عشر فقد تميز التاريخ فيه بمحاولة إحياء الماضي بأسلوب خيالي جذاب بقصد إغراء القارئ لمتعة أدبية شبيهة بالمتعة التي يجدها في قراءة الرواية ومن أمثلة تاريخ الثامن عشر كتاب إدوارد جيبون في (تدهور الدولة

<sup>1</sup> مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص82.

<sup>2</sup> إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص75



الرومانية وسقوطها)(1776/1788) ومن أمثلة القرن التاسع عشر تاريخ فرنسا (1833-1867) ميلاديا لجول ميشيليه.<sup>1</sup>

وهذا يعني أن الرواية ارتبطت في القرن الثامن عشر بصوت المؤلف في محاولة لإظهار الأخلاق، أما في القرن التاسع عشر فقد أضاف عليها المؤلف عنصر الخيال من أجل ان يعطي للقارئ متعة نفسها التي يجدها في الرواية الغير تاريخية فحاول إحياء التاريخ بأسلوب خيالي.

كما يعرفه مارك بلوك بأن: "التاريخ هو معرفة ماضي البشرية منذ نشأتها الأولى، وحتى الوقت الحاضر، فهو علم البشرية بالدرجة الأولى".<sup>2</sup>

يكون على علم بكل حياة الإنسان في أبعادها الزمنية المختلفة، وهذا يعتبر عامل مهم في الوعي بوجودنا حسب إمكانياتنا.

#### • اصطلاحا:

أما المعنى الاصطلاحي للتاريخ عند فيصل دراج في كتابه الرواية وتأويل التاريخ: "تأسس علم التاريخ على 'الإنسان النوعي' الذي يسائل حاضره المكتشف ماضيه البعيد، كما لو كانت رغبة الاكتشاف تحول الماضي إلى حاضر إبداعي جديد، ولعل إعادة اكتشاف ماضي الإنسان الذي اكتشف ذاته، هي التي جعلت من والترسكوت(1771-1832) أستاذا في الكتابة التاريخية وصانعا للرواية الأوروبية، كما جاء في كتاب والتر ألن 'الرواية الإنجليزية'. ولم يكون ماضي الإنسان إلا حاضره المكمل بمثل عليا، حيث جوهر الإنسان فضيلته، وجوهر فضيلة ارتقاء لا حدود له، وهذا ما

<sup>1</sup>مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص83

<sup>2</sup>ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، 2000، ص1.

حاوله جورجى زيدان (1861-1914) في سياق مغاير، حين بحث عن فضائل مشتهاة في أزمنة عربية منقضية.<sup>1</sup>

ظهر التاريخ مرتبط بـماضي الإنسان ومادفعهم إلى دراسة هذا العلم 'التاريخ' هو فضولهم لمعرفة ماضي الأمم السابقة وهذا ما دفع والتر سكوت للبحث في هذا الجانب، وحاضر الإنسان إلا عبارة عن ماضيه السابق.

يعرف علم التاريخ عند أنور محمود زناتي في كتابه علم التاريخ واتجاهات تفسيره أنه العلم الذي يهتم في دراسته على التسلسل الزمني للأحداث لواقع مجتمع ما إذا إن المؤرخ يستند في تقديمه للتاريخ على التسلسل المنطقي للأحداث بينما الروائي ينتقي الأحداث لضرورة فنية: "حيث ذهب بييري الذي ذكر في محاضراته التي ألقاها في الثالث من يناير 1902: "إن التاريخ علم لا أكثر ولا أقل"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن التاريخ عند بييري هو علم بحث. وفي نفس السياق نجد اللورد أكتون الذي عرف العلم بأنه "اجتماع طائفة كبيرة من الوقائع المتشابهة بحيث تنشأ عن اجتماعها وحدة عامة على هيئة مبدأ أو قانون"<sup>3</sup>.

الملاحظ أن علم التاريخ هو مجموعة من الأحداث المتشابهة التي تطلق على تلاقبها وحدة أساسية عامة تشكل مبدأ أو قانون هذا العلم.

<sup>1</sup> فيصل دراج ، الرواية وتأويل التاريخ ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص 10 .

<sup>2</sup> أنور محمود زناتي، علم التاريخ و اتجاهات تفسيره، (اقتراب جديد)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، ص35.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 35.

ونعرج إلى تعريف ناصر سعيدوني في كتابه أساسيات منهجية التاريخ" على أن التاريخ هو دراسة جهود الإنسان في الماضي في مظاهرها المختلفة إذ يسجل الماضي الذي يظهر الصراع بين البشر والتفاعل بين الفرد والأحداث في بيئة ما ، ويعدد التبدلات التي نشأت عنها، وهذا ما يجعل التاريخ علما يحيط إحاطة شاملة بحياة الإنسان في كل أبعادها"<sup>1</sup>.

"وكذلك التاريخ هو حوار بين الماضي والحاضر، حوار بين الأجيال، وحوار بين الإنسان والزمان، حوار بين المؤرخ والقارئ، باعتباره ذاكرة العصر التي تناقلتها الأجيال و لكونه التجربة المدونة للجنس البشري التي يمكن الاستفادة منها في أي ميدان من الميادين. فضلا عن كونه في حد ذاته تدوينا قصصيا لمجموع شؤون البشرية، والعرض الشامل لأحوال المجتمعات الماضية"<sup>2</sup>.

ونلاحظ من خلال التعريفين أن التاريخ هو البحث في مجهودات الإنسان في الأزمنة الماضية الذي يبين صراعات وتفاعلات بين الفرد والأحداث التي يمر بها في محيط معين وما ينتج عنها من تغييرات بهذا، فالتاريخ يحيط بكل جوانب الإنسان بأبعادها المختلفة، وهناك علاقة ترابط تجمع بين الماضي والحاضر فكل جيل يسعى إلى فهم الجيل الذي سبقه ومعرفة تاريخه وهو أيضا حوار بين الزمن والإنسان، ويسعى المؤرخ لإيصاله إلى الملتقي بطريقة خاصة ويمكننا القول أن التاريخ مجموعة من التحوارات المتبادلة بينهم، وهذا كي يحفظ في الذاكرة الجماعية.

نستنتج مما سبق ذكره أن للتاريخ أهمية كبيرة في تطلعات الأمم، لهذا جعلته من أولوياتها وسعت على جمعه في مدونات عن أجدادهم والمحافظة على تراثهم من خلال القصص الشعبية، والهدف من ذلك زرع في الجيل ناشئة.

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، ص12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 13 / 12 .

## ج/ تعريف المتخيل:

إن المتخيل ليس بمصطلح حديث النشأة ولفهمه أكثر لا بد من العودة إلى المفاهيم القريبة منه والتي سبقته في الظهور مثل الخيال، المصورة التخيل الوهم، والوهمية والتوهم. والهدف من هذه المفاهيم هو تحديد سياق المتخيل الدقيق، الملاحظ أن العديد من الدراسات الأدبية قد بدأت - خاصة في الثمينات على استعمال مفهوم المتخيل .

عندما ننتقل من الجذر 'خيل' تتراءى لنا صيغ لغوية منحوتة لا حصر لها، ففي الصحاح نجد 'خال' و 'أخال' الشيء: اشتبه، تخيل من تصورو المخيلة: المظنة، وفي لسان العرب نجد "خال الشيء، يخال وخيلة بمعنى الطن، والمخيلة موضوع الخيل وهو الظن والخيال والخيالة ما تشبه لك في اليقظة، والحلم والخيال لكل شيء تراه كالظل"<sup>1</sup>.

نلاحظ في هذا التعريف اللغوي أن المتخيل مرتبط بالشك لأن الروائي يشكك في حدث تاريخي ما، فيقوده هذا إلى الإبداع في العمل الفني بطريقة تتلائم مع مخيلته، وتعتبر الذاكرة هي أساس التي تخزن المحسوسات والأشياء المدركة وتعيد استرجاعها في شعور بغياب المحسوسات.

ورد في معجم السرديات تعريف المتخيل: " بحيث استعمل هذا المصطلح في مجال نقد الشعر وتحديدا في ما يصاغ في النصوص الشعرية من الصور، والأصل في استخدام الصورة أن يجري في سياق تمثيل الأشياء لكي ترى"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مصطفى ولد يوسف، المتخيل والتاريخ في الرواية المغربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، نقلا عنه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 12 مارس 2014، ص 6.

<sup>2</sup> محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص 371.

كما نجد أن هذا المصطلح قد استخدم في الشعر وبالضبط في الصور الشعرية المتمثلة في الإستعارة المكنية والتصريحية والتشبيه، والهدف من توظيفها هو تجسيد الأشياء لكي تشاهد بوضوح.

وفي هذا السياق يتنزل مصطلح المتخيل: "وهو مصطلح لا يرتبط بصورة بعينها. وإنما يتنزل في النص الأدبي جميعه بحيث يكون المتخيل مرتبطا بحركه الصور في النص وتبايناتها وإيحاءاتها وإمكانات دلالتها ضمن مبدأ التماسك النصي، وعلى هذا الأساس يتحدد المتخيل بنمط تركيبه من العلامات القائمة بين الصور داخل النص كله وهي علاقات يحصل بها ما يسمى الإنسجام."<sup>1</sup>

تبين لنا من خلال هذا القول أن المتخيل لا يهتم بشكل الصورة فقط بل يعطي أهمية للوظيفة التي تؤديها داخل النص مما يؤدي ذلك إلى الإنسجام.

" ينطلق المتخيل من تلاحم بين الخيال المنتج والخيال المخزن للصور المرتبطة بالتجارب الداخلية الماضية أو السابقة، وبالتالي تتراءى لنا عملية الفصل بين الخيال الباث للوهم الشخصي والخيال الخلاق الذي يفعل الوعي النقدي عمليا"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن المتخيل يبدأ من الترابط الموجود بين المتخيل المنتج والمخزن للصور التي تضم التجارب الداخلية السابقة، ومن هنا يتضح لنا عملية الفصل بين الخيال الذي يعطي الوهم الشخصي والخيال الخلاق الذي يحرك الوعي.

<sup>1</sup>. محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، ص 371-372.

<sup>2</sup>مصطفى ولد يوسف، المتخيل و التاريخ في الرواية المغاربية، ص9.

## د/ تعريف الخيال:

عرف جابر عصفور في كتابه الصورة الفنية الخيال على أنه: "يشير استخدامنا اللغوي المعاصر الكلمة 'الخيال' إلى القدرة على تكوين صور ذهنية للأشياء غابت عن متناول الحس. ولا تتحصر فعالية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدرجات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه، بل تمتد فعاليتها إلى ما هو أبعد وأرحب من ذلك، تشكيل المدرجات وتبني منها عالما متميزا في جدته وتركيبه، وتجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة، تذيب التنافر والتباعد، والتخلق الانسجام والوحدة."<sup>1</sup>

وهذا يعني أنه كلمة تدل على تنشئت صور العقل للأشياء والتي ذهبت عن الحس، ولا تقتصر هذه القدرة في محيط لإعادة الآلية لكل ما هو مدرك حسي ليس لها ترابط بزمان ومكان معين بل تتجاوزه في فعاليتها إلى ما هو أبعد بكثير من ذلك فهي تعيد ترتيب المدرجات وتشكيلها، ومن خلالها يظهر عالما مميزا في تراكيبه، لتجمع بين كل اجزاءها المتبعثرة والعناصر البعيدة وتعكس كل هذا التنافر وتولد الإنسجام.

ويعرف أيضا: "كلمة 'الخيال' في المصطلح النقدي المعاصر، والذي يتجلى في القدرة على ايجاد التناغم والتوافق بين العناصر المتباعدة والمتنافرة داخل التجربة"<sup>2</sup>.

ولا يختلف الرأي الأول في تعريف الخيال على الرأي الثاني، فالخيال يهدف دائما إلى الحصول على تناغم وتوافق بين المكونات المتناثرة والمبتعدة في التجربة.

<sup>1</sup> جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص 14.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص14

ذكر رحيم الساعدي في كتابه فلسفة الخيال تعريف 'لالاند' للخيال حيث يقول: "يفسر لنا لالاند مصطلح الخيال وهو يحيلنا إلى خيارين الأول يعده ملكة تكوين الخيالات بالمعنى ويقال غالباً خيال نسخي أو ذاكرة متخيلة والثاني ملكة تركيب خيالات في لوحات أو في متواليات تحاكي وقائع الطبيعة وظواهرها لكنها لا تمثل شيئاً مما هو واقعي أو وجودي"<sup>1</sup>.

ذكر رحيم الساعدي في تعريفه لمصطلح الخيال على معجم "لالاند" الذي ركز فيه على خيارين مهمين الأول الذي اعتبره الجوهرية الأساسي في تشكيل الخيال والثاني ربطه بكيفية تركيب الخيال من لوحات تحاك مع الواقع ولكنها لا ترتبط به.

ويعرف أيضاً على أنه: "الخيال قد أنس بالمبصرات فلا يتوهم الشيء إلا على وفق مرآه ولا يستطيع أن يتوهم ملا يوافق... التخيل نوع إدراك على رتبة، ووراءه رتبة أخرى هي أتم منه في الوضوح والكشف، بل هي كالتكميل له، فنسمي هذا الإستكمال بالإضافة إلى الخيال رؤية وأبصاراً"<sup>2</sup>. فالخيال يتوهم بالشيء من الواقع لأنه مرآة له ولا يمكن أن يكون هناك توهم خارج عن الواقع وغير له وهو قائم على نوع الإدراك فهو مكمل للواقع ورؤية له.

### هـ / مفهوم التخيل والتخييل:

ولكن ثمة مادة لغوية هامة: "هي 'التخيل' وتلك هي التي يمكن أن نعدّها بمثابة المقابل الدقيق لكلمة (Imagination) التي تدل على عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها. وكلمة 'التخيل' تترادف -لغويًا- 'التوهم' و'التمثل' تقول تخيلته فتخيل لي، كما تقول تصورته فتصور. وتوهم

<sup>1</sup> رحيم الساعدي، فلسفة الخيال في محرك الإبداع والتغيير والمستقبل، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط 1، 2015م، ص 11.

<sup>2</sup> علي المخلي، مفهوم المخيال، <https://makhlabi.info/?p=634>.

الشيء تخيله وتمثله، سواء أكان في الوجود أم لم يكون<sup>1</sup>. هذا يعني أن التخيل يعتبر عملية إبداع في الصور وإعادة بناءها وهذا المصطلح له ترادف مع التوهم والتمثل سواءً كان في الواقع أم لا .

يعرف أفلاطون التخيل بأنه: " مصور أو رسام يرسم في النفس أشباه الأشياء المدركة بالحس ويأخذ من الحواس موضوعات الحس التي تصبح مادة التفكير. ويعرفه 'شلتنج' بأنه الملكة الوحيدة التي تمكن الشاعر أو الفنان بل وحتى الفيلسوف من الوصول للحقيقة وهي عنده قوة سامية تستطيع جمع الصور من الطبيعة وإعادة تنظيمها و توفيق متناقضاتها"<sup>2</sup>.

بين أفلاطون من خلال هذا القول إن التخيل تصوير لما هو موجود في الذاكرة من أشياء مدركة بالحس ومن هذه الحواس تستمد لموضوعات لتصبح مادة التفكير، أما شلتنج فيعتبره ملكة تمكن المبدع من الوصول إلى الحقيقة وهي قوة يجمع من خلالها الصور من الواقع وتعيد صياغتها من جديد.

## 2/ الرواية التاريخية:

إن الرواية التاريخية تعتبر من الأشكال الرواية الحديثة، تتمسك بالتاريخ في تشكيل علاقة وطيدة بين الحقيقة والخيال لدى المجتمع والإنسان من خلال سرد التاريخ بطريقة خيالية لذات الروائي ونظرت له للأحداث. وقد نشأت الرواية التاريخية في مطلع القرن التاسع عشر، وذلك زمن انهيار نابليون تقريبا اذ ظهرت رواية سكوت ويفرلي عام 1814 وطبيعة أنه يمكن العثور على الجذور الأولى لهذا الجنس في روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر والثامن

<sup>1</sup> جابر عصفور، الصورة الفنية، ص 15.

<sup>2</sup> رحيم الساعدي، فلسفة الخيال، قراءة في محرك الإبداع والتغيير والمستقبل، ص 14 .



عشر، ويستطيع المرء اذ ما أحس ميلا في نفسه إلى ذلك وأن يعتبر الأعمال القروسطية عن التاريخ الكلاسيكي أو الأساطير 'أسلافا' أو مقدمة الرواية التاريخية وتعد الرواية التاريخية احد أهم أنواع الرواية بشكل عام وهذا راجع الى التعريفات المتعددة لكل من النقاد العرب والأجانب، إلا أن كل المفاهيم تشترك في وجهة نظر واحدة أن التاريخ هو المصدر الأساسي لكل عمل روائي.

ومن أهم التعريفات التي تمثل الجانب التقليدي للرواية التاريخية تعريف معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأنها: "سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معا (...). ومع الحرية التي يتمتع بها كاتب الرواية التاريخية إلى انه يجب يدور فيها داخل إطار التاريخ (...). ويلاحظ وأن الرواية التاريخية وظيفة تربوية واضحة"<sup>1</sup>.

ومن خلال هذا التعريف فإن الرواية التاريخية هي إعادة سرد الأحداث التاريخية قد تكون من الواقع أو من الخيال وهذه الأحداث تكون ضمن نطاق التاريخ وعدم الخروج عنها، مع مراعاة الزمن والمكان والشخصيات ومنه فإن الرواية التاريخية يجب على المؤرخ إحترام الأمانة التاريخية. وفي نفس السياق نجد تعريف الرواية التاريخية في معجم السرديات لمحمد القاضي: "إن ولترسكوت وفق في الجمع بين الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلية، وأحلها في إطار واقعي، وجعلها تتحرك في ضوء أحداث، (...). ذكر سكوت في مقدمة روايته 'إيفانوي' أنه بفضل تصويره المتخيل يستطيع أن يمد يد المساعدة إلى المؤرخ الذي يخضع لمصادفات الواقع"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 184

<sup>2</sup> محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، ص 210

ونجد أيضا ولترسكوت الذي قام بدوره بالجمع بين الشخصيات الحقيقية والخيالية وجعل لها حيز واقعي تدور فيه وفق أحداث معينة ومن هنا فإن ولترسكوت يعتبر الخيال مرآة للمؤرخ لفهم تاريخه.

كما يقول ولترسكوت أيضا: " ليس معنى بساطة الشخصيات أنها تخلو من النفع والفنية، لأنها تؤدي دورا فنيا وحيويا (...). وهي شخصيات غير تاريخية عادة يستخدمها الروائي في عمله الفني لتؤدي دورا يستمد أهميته من السياق الروائي الذي أختره"<sup>1</sup>.

"صور سكوت التاريخ وجسده بطريقة فنية أشد تأثيرا من كتب التاريخ الجافة حتى ساد اعتقاد النقاد والباحثين أن روايات سكوت أقرب للحقيقة التاريخية من كتب المؤرخين"<sup>2</sup>.

يتضح من خلال هذين التعريفين أنه مهما كانت الشخصيات ذات بساطة فإنها تحتوي على الفنية التي تميزها وتؤدي النفعية المنتظرة منها. وفي أغلب الأعمال الروائية تكون غير تاريخية يستخدمها الروائي في عمله الفني لتقوم بدورها وتأخذ أهميتها من السياق المختار من طرف الكاتب، وقد جسد سكوت التاريخ في قالب روائي تجذب القارئ عكس كتب التاريخ المملة التي ينفر الكثير من القراء منها لأنها تحمل إعادة بناء التاريخ دون أي إبداع، وولترسكوت أضاف إلى روايته بعض من الخيال والروائي يعبر عن الواقع بطريقة فنية أكثر من المؤرخ نفسه.

لكتابة أي عمل روائي تاريخي يجب أن يخضع الروائي لقواعد معينة منها الإلتزام بالوقائع التاريخية الحقيقية وهذا ما نجده في تعريف محمد القاضي في معجمه: "إن الرواية التاريخية

<sup>1</sup> سليمان بالنور، الرواية التاريخية: بين التأسيس والسيروية، مجلة عود الند، العدد 93، 03 2014، الجزائر، ص 10.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 10.

يتجاذبها هاجسان أحدهما الأمانة التاريخية التي تقضي عليها بالألا تجافي ماتواضعت عليه المصادر التاريخية من قيام الدولة وسقوطها وإندلاع الحروب والوقائع المأثورة، والآخر مقتضيات الفن الروائي من قبيل نمط القص.<sup>1</sup>

" المفضي إلى الإفراج والتبئير عن شخصيته أو أكثر وإدراج العناصر في منظور واحد (نفسه) مما يحقق للرواية التاريخية شرط الإنسجام".<sup>2</sup>

للرواية التاريخية اتجاهان، الأول يهتم بالأمانة التاريخية التي تشترط أن تتجاوز المصادر التاريخية المتفق عليها وعدم النزوح إلى الرأي المخالف والثاني الذي يتميز في طريقة سرد الأحداث المؤدية إلى منظور شخصية أو أكثر.

أ/ قديما :

ومن تعريفات الرواية التاريخية القديمة والتقليدية تعريف 'جوناثان فيلد' الذي يرى ان :  
الرواية تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخا وأشخاصا وأحداثا يمكن التعرض إليهم، وقد بين ستودار ان الرواية التاريخية تنقل سجلا لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية"<sup>3</sup>.

وهذا يعني أن الرواية التاريخية هي عبارة عن تسجيل أحداث و وقائع لحياة الإنسان وكل حالاته النفسية مثل عواطفهم وغيرها في إطار تاريخي.

<sup>1</sup> محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، ص210.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 210-211.

<sup>3</sup> محمد محمد حسن طيبيل ، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، إشراف يوسف موسى رزقة، 1437هـ /2016م، ص3.

لقد تطورت الرواية التاريخية التقليدية إلى أن أصبح العديد من الروائيين يتجهون إلى هذا النوع من الكتابة: "ومن المفاهيم الرواية التاريخية الجديدة أنه ليس معناه العميق الحدود في الزمن الماضي فهي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة"<sup>1</sup>.

الرواية ليست معناها أنها تنحصر في الماضي فقط بل هي الرواية تخلق أوضاعها جديدة .

إن كتاب الرواية التاريخية الجديدة يتجهون إلى منحى مغاير للرواية التاريخية التقليدية إذ أنهم يتجاوزون السرد التاريخي الحقيقي المنطق عليها، لكي يعكس وعيا مغايرًا في التعامل مع الماضي، يرتبط بمراجعة ومساءلة التاريخ المستقر الذي نعرفه. ومن هنا نجد هتشون تقول: "

الرواية التاريخية ليست مرآة الحقيقية، وليست إعادة بناءها إنها لا تقوم بذلك، هي تقدم خطابات أخرى من خلالها تستطيع أن تبني صورًا أخرى لهذه الحقيقة ومن هنا فإن الرواية التاريخية الجديدة ليست مرآة عاكسة للماضي بل تخضعه للمراجعة والمعاناة حسب نظرة كل روائي لتلك الفترة التاريخية لهذا نجد تعدد في الخطابات الروائية لموضوع واحد"<sup>2</sup>.

ومن المفاهيم الهامة للرواية التاريخية: "أنها بنية زمنية متخيلة خاصة، داخل الحديثة الواقعية أو بتعبير آخر هي تاريخ متخيل خاص داخل التاريخ الموضوعي، وقد يكون هذا التاريخ المتخيل تاريخًا جزئيًا أو عامًا، ذاتيًا أو مجتمعيًا، فقد يكون تاريخًا لشخص أو لحدث أو لمؤلف أو لخبرة أو لجماعة أو للحظة تحول إجتماعي إلى غير ذلك. ورغم الاختلاف في الطبيعة النيوية الزمنية بين

<sup>1</sup> إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص 24- 25.

<sup>2</sup> ينظر ، عادل ضرغام ، الرواية التاريخية الجديدة : خطابات الحقيقة وتفكيك الهوية الإنسانية 12 سبتمبر 2020

<https://www.alquds.co.uk>

المتخيل والموضوعي، فإن بين الزمنين أو التاريخين علاقة ضرورية، أكبر من تزامنها، هي علاقة التفاعل بينهما"<sup>1</sup>.

ومن خلال هذا التعريف قد يكون هذا التاريخ المتخيل من الكاتب يهتم بجزء خاص لحدث معين وليس بأكمله كما انه يعطي إهتمام للحدث بأكمله على العموم، وتقوم العلاقة بين المتخيل والموضوع والزمن ضرورية ولا بد منها وهي قائمة على التفاعل بينهما.

يعرف جورج لوكاش الرواية التاريخية على أنها: "رواية تاريخية حقيقية، أي رواية تنير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أنه يأخذ التاريخ كمادة أساسية ولكن ليس كما هو حرفياً إذ تتعامل معه كالعامل سردي داخل العمل الروائي الإبداعي.

ب/ حديثاً :

إن كتاب الرواية التاريخية الجدد يتناولون التاريخ بالتأويل والتحليل حسب أهدافهم الفكرية، وقد يحدثون شيئاً في المسار التاريخي لأن الأديب لا يكتب تاريخياً، بل يكتب أدباً فيه خيال أدبي خلاق، بناءً على مرجعية ثقافية وجمالية تناسب عصره، وقد يكون هدفه نهوضي، إحيائي لواقع معاش"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد محمد حسن طيبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، ص4.

<sup>2</sup> جورج لوكاش الرواية التاريخية، تر صالح جوار الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط2، 1986، ص89

<sup>3</sup> محمد محمد حسن طيبيل تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، ص5.

وهذا يدل على أن الكتاب الجدد للرواية التاريخية يدرسون ويفسرون التاريخ على حسب نظرتهم الخاصة وقد يصفون عليه شئ من التغيير في الواقع التاريخي لأن الأديب ليس مؤرخ لأنه يوظف الخيال بناء أدب فني خاصة به يتلائم مع عصره.

"ومن الروائيين العرب الذين ذهب ميلهم الى الرواية التاريخية نجد جرجي زيدان الذي يعتبر من أعمدة الرواية العربية الحديثة، وله أسلوب مميز، وإمّاز بكتابة الرواية التاريخية، حيث كتب سلسلة روايات حول تاريخ الإسلام، وزيدان عاش في فترة كانت فيها الأمة العربية تعيش في ظروف صعبة، مليئة بالظلم والإستبدادوالإستعمار، لذا كان المزاج العام ينجذب إلى كتابة التاريخ ومحاولة فهمه من جديد والإستفادة من تجاربه"<sup>1</sup>.

ساهم زيدان في تطوير الرواية العربية الحديثة وهذا لأسلوبه المميز في الكتابة حيث توجه إلى كتابة الرواية التاريخية لأنه عاش الفترة الصعبة التي مرت بها الأمة العربية من ظلم شديد والتعذيب والإستبداد من الإستعمار لذا حاول كتابة تاريخ جديد حسب نظرته وتحريته الشخصية.

وجرجي زيدان يعتبر أيضا من الروائيين الجدد الذين أخذوا التاريخ من الجانب الترفيهي وذلك من خلال تغييره لأحداث التاريخ، ويتميز إنتاجه الروائي التاريخي بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

- جعل بعضهم جرجي زيدان: " هو الذي نقل إلى الأدب العربي مذهباً من مذاهب الأدب

الأوروبي هو القصص التاريخي.

- جرجي كان أول من كتب القصة التاريخية.

<sup>1</sup>أيمن دراوشة، الرواية التاريخية، <https://www.aljasraculture.qa/article/Id/14361>

- إنه دون منازع خالق الرواية التاريخية عندنا<sup>1</sup>.
- إعتد على لغة بسيطة تسهل على القارئ قراءتها إذ تخلص من النظام التقليدي.
- تميز جرجي زيدان في كتابة الرواية على الحدث واحد متخيل من البداية إلى النهاية.
- كانت كتاباته مشوقة وتجذب القارئ.
- أخذ التاريخ على محمل التسلية.

" هذا يقودونا بدوره إلى أن الرواية التاريخية في تصور جرجي زيدان وسيلة لنقل المعلومات التاريخية التي ينبغي أن يتعرف عليها جمهور القراء... أي ان الغاية هنا غاية "تعليمية" بالدرجة الأولى، يضاف إليها عنصر التسلية كما يرى عبد المحسن طه بدر، بحكم أن الرواية التاريخية قد صيغت في قالب مشوق من الحكاية أو الحكايات الغرامية المثيرة التي تدفع القارئ لمتابعة الرواية والتعرف على نهاية الأحداث ومصائر الشخص...<sup>2</sup>".

ويتضح من خلال هذا أن الرواية التاريخية حسب نظرة جرجي زيدان هي أداة لإيصال المعلومة التاريخية للقارئ والهدف من هذا كله هو المعرفة والترفيه للقارئ.

لقد أشار سعيد يقطين في كتابه قضايا الرواية العربية الجديدة إلى مسألة مهمة وهي إشكالية النوع الأدبي وهنا نطرح عدت تساؤلات هل الرواية يحدد نوعها على حسب صلتها بمادتها أو تحدد نوع الرواية على حسب خطابها ولمعرفة الإجابة عن هذه التساؤلات نذهب إلى قول سعيد يقطين "

إذ يقول إذ اتجهنا على القول أن الرواية التي تستمد مادتها الأساسية من التاريخ فهي رواية تاريخية

<sup>1</sup>شوقي أبو خليل، جرجي في الميزان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1401هـ/1981م، ص25.

<sup>2</sup>حلمي محمد القانون، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية، دار العلم و الإيمان، كفر الشيخ، ط2، 2010، ص20.

ف نجد هناك نظريات لا تؤمن بالنوع، خاصة منذ السبعينات من القرن العشرين التي تهتم 'بالنص' بحد ذاته لا بالنوع أو الجنس الأدبي أي تخطى مسألة الأجناس الأدبية إلى مفهوم النص حيث يقول الروائي يكتب رواية بغض النظر عن نوعها وبدون أي فكرة مسبقة عن النوع الذي يمكن أن تتدرج فيه وهنا يقصد أن هناك كتاب يكتبون عملهم الفني ولا يقرون إلى أي نوع تنتمي إذ ما كانت رواية تاريخية أو سيرة ذاتية أو غيرها"<sup>1</sup>.

يرى سعيد يقطين العلاقة التي تجمع الرواية بالتاريخ تشبه العلاقة التي تجمع الرواية بالذات هناك روائين يكتبون نصا سرديا في ما يسمى 'السيرة الذاتية' في روايتهم لكنهم يتهربون من تحديد النوع الأدبي وهذا راجع إلى الأخلاق التي ترفضها مجتمعاتنا ويرفضون ترتيب ذاتهم السردية في خانة السيرة الذاتية وهناك من الكتاب من لم يلتزم بقواعد السيرة الذاتية التقليدية بل قاموا بالمزج بين الواقع الذاتي والتخييل الفني هذا ما أدى إلى ظهور نوع جديد هو 'التخييل الذاتي' الذي أصبح نوعا سرديا بقواعده الخاصة وهذا ما يدل على غياب التصنيف وعدم إعماده من طرف الروائيين الذين يكتبون أعمالا أدبية دون تحديد نوعها"<sup>2</sup>.

فالرواية التاريخية عند سعيد يقطين هي " عملا سرديا يرمى إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة. إننا في الرواية التاريخية نجد حضورا للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية وتخيلية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، دار الأمان، الرباط، ط1433، 1، هـ/2012م، ص157.

<sup>2</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص 157 / 158 .

<sup>3</sup> سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص 159.



ويتبين من خلال هذا التعريف أن التاريخ عند سعيد يقطين يقدم بطريقة فنية إبداعية، فهنا التاريخ ليس جامد كما في الرواية التاريخية الكلاسيكية لأن الرواية التاريخية أقرب إلى التخيل والإبداع حيث يوفق في الجمع بين الشخصيات التاريخية والمتخيلة.

يعرف محمد القاضي الرواية على أنها نص تخيلي تدور أحداثه حول وقائع وشخصيات واقعية لقد سميت الرواية التاريخية 'التخيل المرجعي'<sup>1</sup>. حيث نجد القاضي يقول " يمكن قدر الرواية التاريخية إذ ما استقام بالتخيل المرجعي " وهذا لأنها ترتبط بأحداث ومرجعية سابقة وتغلغل فيها القليل من الخيال. كذلك نجد عبد الله إبراهيم يرفض تسمية الرواية التاريخية ويقدم لها بديلاً حيث نجده يقول في كتابه المتخيل التاريخي "أن الأوان لكي يحل مصطلح 'التخيل التاريخي' محل مصطلح 'الرواية التاريخية'، فهذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية، وحدودها، ووضائفها، ثم إنه يفكك ثنائية الرواية والتاريخ، ويعيد دمجها في هوية سردية جديدة"<sup>2</sup>.

عبد الله إبراهيم يرى أن مصطلح الرواية التاريخية قديم ينطلق من التاريخ كمادة أساسية له ويتعرض لبعض التغيرات مخالف لما جاء به التاريخ الحقيقي ويرجع رأيه في إستبدال المصطلح تجاوز مشكلة التصنيفات في الأنواع الأدبية.

نستنتج مما سبق ذكره أن الرواية التاريخية تعد وليدة الغرب ظهرت مع ولتر سكوت إهتم بها كل النقاد العرب والأجانب، وهذا راجع إلى تعدد تعريفاتها ويتخذون من التاريخ المادة الأساسية في

<sup>1</sup> محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص 9

<sup>2</sup> عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، السرد، امبراطورية، التجربة الإستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط 1، 2011، ص 05 .

كتابة الرواية التاريخية في كتابة العمل الإبداعي وهذا يتجه إليه الإتجاه التقليدي الكلاسيكي الذين يكتبون التاريخ الحقيقي بينما الرواية التاريخية الجديدة لا تعكس الماضي لأن الروائي يضيف إليها الخيال على حسب نظرتة للموضوع وهذا ما يؤدي إلى تناول موضوع واحد في عدة خطابات روائية.

### 3/ علاقة الرواية بالتاريخ:

يذهب الكثير من النقاد والباحثين على البحث عن العلاقة التي تجمع الرواية والتاريخ حيث إعتبرها البعض إشكالية حيث تتمازج بينهما الكثير من النقاط حيث تجمع بينهما الكثير من المكونات المشتركة كالزمان والمكان والشخصيات والسرد القصصي وكلا من الرواية والتاريخ يقومان على بنية زمنية تاريخية معينة.

يعرف بعض النقاد الرواية: " بأنها قصة خيالية خيلاً ذات طابع تاريخي عميق مما يدل على العلاقة الوطيدة التي تربط بين التاريخ والرواية. وتأتي هذه العلاقة من طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على التصوير الواقعي والمعيشي تصويراً فنياً تخيلياً، وقد شرع الناقد 'غراهام' العلاقة بين التاريخ والرواية فأكد أن كل الروايات تاريخية إذ أخذنا الرواية بمعناها العام، وهو ارتباطها بالواقع المعيشي وتصويره"<sup>1</sup>.

وهذا ما يعني أن الروائي يستعمل الخيال في روايته بحيث تكون الأحداث تاريخية والشخصيات متخيلة.

<sup>1</sup> محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2002، ص101.

وكذلك يشير: "تاريخ تطور الرواية الغربية إلى وجود موقفين متناقضين للرواية من التاريخ، فقد بدت الرواية في طور نشأتها الأولى، وكأنها الوليد الشرعي للتاريخ، فتألفت معه، وتزوجته - على حد تعبير بلزك - زواج وفاء، من خلال تركيزها على الشخصية وإبراز دورها في صنع التاريخ من جهة، وتمسكها بالتسلسل الزمني للأحداث من جهة أخرى"<sup>1</sup>.

لقد عرفت الرواية الغربية في بداية تطورها بأنها الوليد الشرعي للتاريخ فاندمجت معه وتزوجته على وفاء كما يقول بلزك وهذا لأنها ركزت على الشخصية وأبرزت دورها في بناء التاريخ من جهة وبالتسلسل الزمني للأحداث من جهة ثانية.

وذهب المؤرخين في تعاملهم مع التاريخ على أنه: "نوع من الأدب، ويؤكد قاسم عبده قاسم في مقالاته 'التاريخ والرواية'، مجلة العرب العدد 557 بأن العلاقة بين التاريخ والرواية هي علاقة تكامل واعتماد متبادل. فالرواية هي وثيقة للمؤرخ الذي يريد أن يفهم مجتمعا في حقبة معينة، والرواية التي لم تكتب، يقصد أن تكون تاريخا تظل من أهم المصادر التاريخية لمعرفة النظام القيمي والأخلاقي والعادات والتقاليد والمشاعر والأحاسيس ورؤية الناس لدورهم وعلاقتهم بالأخرين داخل مجتمعهم وخارجه"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن المؤرخ عندما يريد معرفة أي فترة زمنية قد يرجع إلى الرواية المكتوبة في تلك الفترة، وحتى الرواية التي لم تكتب، تعتبر مصورا تاريخيا لإدراك العادات والتقاليد على إختلافها.

"كما يمكن للرواية أن تكون مصدرا من مصادر التاريخ، ويمكن للتاريخ أن يكون مرجعا للرواية ومنها تستقي منه موضوعاتها، ومكوناتها كما تؤكد 'سليمة عذاروي' أن هناك إرتباط فطريا

<sup>1</sup> محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 101.

<sup>2</sup> زياد الأحمد، العلاقة بين الرواية والتاريخ، مجلة الجديد، العدد 60، يناير / كانون الثاني، 2020، ص 10.

بين التاريخ والفن الروائي، إذ أن كليهما يتضمن سرد الأحداث بشكل قصصي، ولوجود هذه العلاقة بين الفن والتاريخ، اتجه الكتاب إلى قراءة هذا المصدر الثري<sup>1</sup>.

وما نتوصل إليه من خلال هذا القول هو أن هناك علاقة تكاملية بين التاريخ والرواية فالأخيرة تستمد مضامينها من التاريخ وترى 'سليمة عذرواني' أنه لا يمكن الفصل بينهما لأن العلاقة بينهما قديمة قدم الإنسان وكلاهما متشابهان في البنية الشكلية والمضمون.

تعتبر الرواية المسلك في إحياء القدرات الممتعة من تاريخنا بصورة سهلة ترسخ في الأذهان.

- العلاقة بين الرواية والتاريخ قائمة على التكامل فالرواية تعتبر الصورة التي تعكس التاريخ بطريقة معينة.

- هناك تكامل بين الرواية والتاريخ أوضح على الصعيد الشخصيات فالشخصية التاريخية حين تستحضر في العمل الروائي تخضع لشروطه والشخصية الروائية حين تحاط بالسياج التاريخي تتمثل لقالبه.

### المؤرخ والروائي:

إن الإهتمام بالتاريخ لا يخص المؤرخ وحده بل نجد كذلك الروائي يهتم بهذا الجانب وكل واحد على حسب نظرتة وهذا ما نجده عند محمد رياض وتار في كتابه توظيف التراث في الرواية العربية يقول " لا يستطيع المؤرخ على الرغم من أنه يسرد أحداثنا أن يكون روائياً، كما أن الروائي لا يستطيع أن يكون مؤرخاً، فكل واحد منهما مستقل بمهنته عن الأخرى ويختلفان في طريقة سرد

<sup>1</sup> ينظر محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي، ص70-73.

الأحداث، فإذا كان المؤرخ يلتزم 'الحقيقة' فيسرد الأحداث كما شاهدها أو كما رويت له، فإن الروائي يعتمد التخيل في سرد الأحداث، فيحذف، ويضيف، ويقدم ويؤخر"<sup>1</sup>.

بمعنى أن كل من الروائي والمؤرخ يختلفان في كتابة الرواية التاريخية فالروائي في كتابته لا يعتبر مؤرخاً ما يفعله هو كتابة التاريخ على شكل قصص أو كتابة التاريخ على حسب نظريته التي تتلائم مع عصره وهو يأخذ من التاريخ موضوعاً سردياً إذ يضيف على عمله الإبداعي التخيل والتشويق في سرد الأحداث عكس المؤرخ الذي يدون الأحداث التي وقعت فعلاً.

"وتأخذ على سبيل المثال جرجي زيدان طريقته في سرد أحداث التاريخ باتخاذ التاريخ مادة للسرد، و إعمال الخيال في تقديم المادة التاريخية بهدف خلق المتعة والتشويق، وشد القارئ إلى متابعة الرواية"<sup>2</sup>. أخذ زيدان من التاريخ موضوعاً لسرد الأحداث التاريخية وأدرج معها الخيال من أجل تحقيق المتعة للقارئ.

ومما سبق ذكره نلاحظ أن التداخل والتكامل بين الرواية والتاريخ دفع النقاد إلى التمييز بين كتابة التاريخ والرواية التاريخية والرواية الأدبية. بحيث أن العلاقة التي تجمع الرواية بالتاريخ تتمثل في الزمان والمكان والشخصيات والسرد، ولمعرفة أي حقبة زمنية معينة لا بد من الرجوع إلى الفترة الزمنية التي كتبت فيها الرواية لمعرفة تفاصيل التاريخ، بحيث المؤرخ يؤرخ لحدث تاريخي معين دون الإعتماد على الخيال فهو الحقيقة كما وجدها في الواقع عكس الروائي الذي يأخذ الحدث التاريخية يضيف عليه الخيال بصيغة فنية كما له الحرية في سرد الأحداث بتقديمها وتأخيرها.

<sup>1</sup> محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 102.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 102.

نستنتج مما تطرقنا إليه في الفصل الأول أن الرواية التاريخية هي نوع من أنواع الرواية الحديثة. لكن لا يمكن غض النظر عن البدايات الأولى لهذا النوع، كانت مع ولتر سكوت الذي يعد أب الرواية التاريخيه، وعلى حسب نظرة لوكاش تعود نشأتها إلى القرن التاسع عشر لكن يمكن الرجوع إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر أين وجدت جذور أوإرهاصات أولى لهذا النوع. لا يمكن وضع تعريف دقيق لها لأنها في تتطور تتعدد تعريفاتها، لكن كل التعريفات تتفق على أن التاريخ يعتمد كمادة أساسية فإن تلاحم التاريخ والخيال ينتج لنا نسا روائيا راقيا. في البداية كانت الرواية التاريخية تعتمد على نقل الأحداث والوقائع والتواريخ والأخبار نقلا حرفيا دون اضافات ثم مع تطورها لاحظنا أن الروائي اضاف عليها عنصر الخيال مثل ما فعل سعيد خطيبي في روايته حطب سراييفو أخذ بعض الأحداث الموثقة ثم مزج معها خياله ليعطي لنا صورة عن تاريخنا من وجهة نظره وما يتلائم مع عصره.

فهي التي تعبر عن الواقع التاريخي أكثر من مؤرخ نفسه لأن الروائي له الحرية لتقديم التاريخ في قالب فني وهي وسيلة لإبصال رسالة ما التي لا يمكن الإشارة إليها بطريقة مباشرة منها نستنتج أن علاقة الرواية بالتاريخ علاقة وطيدة كلاهما يصب إهتمامهم في بؤرة واحدة (السرد، الاحداث، الشخصيات والزمان والمكان)،التاريخ يعبر عن الماضي والرواية تعبر عن الحاضر.

# الفصل الثاني

## تمظهرات عناصر المتخيل في الرواية

### 1- مفهوم الشخصية

أ- الشخصية المرجعية

ب- الشخصيات المتخيلة

ج- الشخصيات التاريخية

### 2- الزمن بين المتخيل والتاريخ

1.2 الزمن التاريخي

2.2 الزمن المتخيل

أ- الإسترجاع

ب- الإستباق

ج- الحذف

د- المشهد (الحوار)

### 3- تفاعل الأحداث التاريخية الموثقة مع المتخيل

1/ مفهوم الشخصية:

يظهر الجانب المتخيل في الرواية من خلال عناصر منها السرد، الزمان، المكان، الشخصية، سنحاول أن نبين أهم الجوانب التي يظهر فيها المتخيل " فالمعنى الشائع هو مجمل السمات والملاح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي. وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى. وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أنها مجموعة من السلوكات والإنفعالات التي يتصف بها الإنسان بحيث تعكس شخصيته كما لها أهمية واسعة في الرواية .

تمثل الشخصية العنصر الأساسي لا يمكن الإستغناء عنه في أي عمل روائي سردي و من هنا نجد سعيد يقطين عرف الشخصية في كتابه قال الراوي حيث يقول:" تعتبر الشخصية أهم مكونات العمل الحكائي لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترايط وتتكامل في مجرى الحكى"<sup>2</sup>.

ومنه فإن الشخصية تعتبر من العناصر الأساسية في الرواية فهي التي تصنع الأحداث وتطور فيها في حيز زمني ومكاني داخل النص الروائي وهي التي تسيّر الرواية .

<sup>1</sup> إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص 210 .

<sup>2</sup> سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ط 1 ،

1997، ص 87 .



وكذلك نجد تعريف 'محمد بوعزة' في كتابه تحليل النص السردي يقول: "يمثل مفهوم الشخصية عنصر محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور الرواية دون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية"<sup>1</sup>.

بمعنى أن العمل الروائي لا يمكن أن يكون دون شخصيات لا يمكن كتابة رواية أو أي عمل فني دون شخصيات أو فضاء أو زمن.

### أ/ الشخصية المرجعية:

المرجعية في رواية حطب سراييفو تعود إلى ذات الروائي سعيد خطيبي التي تتمثل في تقمص شخصية الروائي لشخصية سليم البطة. كلاهما يمتهان مهنة الصحافة، فسعيد خطيبي صحفي منذ 2006 يقيم في سلوفينيا وسليم كذلك ذهب إلى سلوفينيا. مجتمعين إنسانين متشابهان في الحرب هناك تشابه كبير بين الجزائر والبوسنة والهرسك، تعود الحرب بين البلدين إلى نفس السبب، في الجزائر يعود سببها إلى الانتخابات التي فاز فيها اليمين زروال بدأت الجماعة الإسلامية بمجازر ومذابح وسبب حرب البوسنة والهرسك يعود إلى إعلانهم الانفصال عن يوغوسلافيا. ونجد أيضا ميل الروائي إلى مدينة بوسعادة في الكثير من مقاطع الرواية فهو يقف دائما عند مدينة بوسعادة وهذا راجع إلى أصول سعيد خطيبي ابن بوسعادة. يصرح سعيد خطيبي في أحد الحوارات وهو يقول "زرت كل الأمكنة التي تدور فيها أحداث الرواية"<sup>2</sup>. هنا نلاحظ أن شخصية سليم ليست مجرد شخصية على ورق تدور في أحداث معينة بل هي السيرة الذاتية لسعيد

<sup>1</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، دار الآمال ، الرباط ، ط1 ، 1431 / 2010 ، ص 39 .

<sup>2</sup> نجاة الفارس، سعيد خطيبي: الرواية ليست بديلا عن التاريخ 2021-03-25

<https://www.alkhaleej.ae/2020-12-11>

خطيبي ومن هنا نستنتج أن شخصية سليم هي السيرة الذاتية لسعيد خطيبي وهذا ما شهدناه من خلال تفاصيل الرواية وتفاصيل حياة سعيد خطيبي.

سليم: "الذات الثانية للكاتب" سليم دبكي هي شخصية مرجعية عن الكاتب سعيد خطيبي أي نسخة سيرية تخيلية عن الروائي نفسه حيث أن سليم يمثل الكاتب في سيرة حياته يمثل محطات مهمة في حياة الكاتب وسيرته في الجزائر في سراييفو مثلا انتقاله إلى سلوفينيا، تجربة العيش في سلوفينيا سبعة سنوات ومهنته في الإعلام وتعلقه ببوسعادة، حيث تبدأ رواية 'حطب يراييفو' بسرد حياة الشاب الجزائري سليم يعيش في الجزائر العاصمة، في فترة الحرب (العشرية السوداء) التي كانت بسبب الإسلاميين المتطرفين والحكومة. كان يعيش الخوف من الموت بسبب الأحداث الدامية التي تمر بها البلاد "هل شعر برغبتي في الفرار من أبناء الموت؟ تساءلت في نفسي"<sup>1</sup>.

"كلفني بتلك المهام لأن بقية الزملاء متزوجون ولهم أبناء يخافون عليهم. لكن أنا أيضا أخاف على نفسي"<sup>2</sup>. حياته كانت مهددة بالقتل في كل يوم نظرا لعمله في الصحافة "فقد طلب مني رئيس التحرير،... أن أذهب إلى 'سيدي لبقع' التي لا تبعد عن الجزائر العاصمة سوى مسافة ساعة بالسيارة، لكتابة استطلاع عن تلك القرية بعدما أهدر فيها دم ثلاثين شخصا"<sup>3</sup>. ما جعله يفكر في الهروب من الجزائر هو أن تلك السنوات المظلمة 1993 انطلق الرصاص في رحلة تصفية الكتاب والصحافيين وكان أول كاتب اغتيل هو الطاهر جاووت الذي ذكره في روايته مع مثقفين آخرون.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط2، 1440هـ/2019م، ص9.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص63.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص13.

فكان يعيش على هامش حرب أهلية أو كما يسميها الروائي سعيد خطيبي 'العشرية الحمراء' وهذا لسيل الدم، وأخبار تفجيرات ومجازر، كانت تجمعها علاقة مع مليكة أستاذة الانجليزية التي تعرف عليها في مركز ثقافي التي وجدها ملجأ له. سليم طرد من عمله كصحفي بعدما أغلقت أبوابها صحيفة 'الحر' فوجد نفسه بدون عمل "استيقظت وقد صرت بلا عمل، بلا دخل، مشتتاً، تائهاً، مغضوباً علي، لا أعلم أين أولى وجهي... صرت عاطلاً"<sup>1</sup>، سليم تلقى دعوة من عمه لزيارته في العاصمة السلوفينية بعد كل الإرهاق النفسي الذي عاشه سليم في حياته من تغطية المجازر مثلاً حادث إرهابي راح ضحيته 30 شخصاً ذبحوا من الوريدي إلى الوريدي.

فوجد السفر من الجزائر فرصة للهروب خوفاً من أن يصبح فريسة ويغتال. فقد أمه بسبب مرض السرطان "عانت من غثيان مزمن وافترس السرطان روحها"<sup>2</sup>. فأصيب والده بالزهايمر وهذا يظهر فيسؤال الحاج لإبنة سليم "هل ستزور سي أحمد في بوسعادة؟ تأكدت حينها أن والدي لم يعد كما عرفته. سي أحمد لا يقيم في بوسعادة، لقد هاجر البلد قبل ربع قرن ويزيد"<sup>3</sup>. ترك وطنه وعشيقته متوجهاً إلى سلوفينيا على أمل أن يجد ما يبحث عنه فهو يريد الإستقرار النفسي لأنه أرهاقه الحروب وسماعها والكتابة عنها ومشاهدتها فهو دائماً يكون في قلب المجزرة، سليم كان يعاني من مخلفات الحروب الأهلية والبؤس وانعدام الألق جراء الحروب والصراعات والناجون من الحروب أنفسهم هم ضحايا وجثث تسير في الأرض، حتى أن سليم يقول في بداية النص "الموت صار طقساً تعودنا عليه"<sup>4</sup>. جو الموت والصراعات الداخلية سيطر على شخصيات النص وخاصة

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص 61.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 62.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 31/30.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 12.

على سليم الذي حكم عليه القدر بموت حلمه وطموحه فلم يستطيع ممارسة مهنته لشدة الرقابة في الجزائر هذا ما دفعه إلى الهجرة والتخلي عن كل ما في حياته.

رغم تواجده في سلوفينيا إلا وأنه يعيش الإكتئاب والوحدة والملل لأن الصورة التي علقت في مخيلته عن ضحايا الحرب لا تفارقه، رغم أنه خارج الجزائر إلا أنه يتحدث وتذكر خذلان الحياة وبشاعة الألم التي عاشها وهو يتحدث عن مجزرة 'سيدي لبقع' يعيد ذكر تفاصيل شهادات عائلات الضحايا يحكي عن قصة فتاة تخرج بدون ارتداء حجاب "امسكا اختي من ذراعيها، سحبها بقوة، وقادها إلى الغرفة كانت ترتجف تصرخ، تتعق، تبكي... وهي تردد أطلقوني.. أطلقوني... خفت صوتها فجأة... وأخبرنا أن ذلك جزء من لا تلبس خمارا. حيث انصرفوا وجدنا أختي ممددة على جانبها الأيمن، غارقة في دمها... أمي ببرودة أعصاب، حملت رأس أختي المقطوعة ووضعتها على جسدها"<sup>1</sup>. كل الشغف البديات إنتهى لم يدم طويلا فقد زال وتحول كل ذلك السحر والشغف إلى ملل.

قضى الأيام الأولى في التجوال واستكشاف المكان الجديد والذهاب إلى مقهى عمه حيث جمعه القدر والصدفة 'بايفانا' التي كانت تعمل عند عمه "وقفت أمامه النادلة بابتسامتها المشعة، وسألنتي إن كنت أود شرب شئ ما، وأبصرت، عن قرب، زرقة عينيها التي ذكرتني بعين مليكة اليمنى قبل أن أطلب منها عصيرا سمعت عمي يناديها من الداخل بصوت مرتفع 'ايفانا'<sup>2</sup> هي شابة بوسنية التي هجرت سراييفو واستقرت في يوبلينا تشترك مع سليم واقع الحياة المرير والحرب والألم.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 157.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 115.

تأزمت أحداث الرواية وانتهت بمقتل 'سي أحمد' التي كانت صدمة لعائلته وصدمة على سليم لأن طريقة موته لم تكن في الحسبان أن تزهق روحه بكل دم بارد. وقع موته على اكتشاف سليم أكبر صدمة وكذبة في حياته التي لم يتوقعها أصلاً، وهي أن سي أحمد ليس عمه كما يدعى الجميع والذي ظن هو الآخر طوال حياته أنه عمه هو في الحقيقة والده الشرعي وأن والده الحاج هو عمه.

أخبرته 'نادا' زوجة عمه بالحقيقة في قوله "أخذت ركبتيها ترتعد، كما لو أن خوفا ما داهمها، حكّت أرتبة انفها الدقيق بنزفة، اغمضت عينيها ثم فتحتها وهي تقول أحمد هو والدك"<sup>1</sup>. حياة سليم أصبحت عبارة عن لعبة كاذبة وجد نفسه في دوامة حقيقية لهويته الحقيقية وأصوله المزيفة والكذبة التي ترعرع بها فاكشف أن الوطن الذي سافر إليه لم يكن إلا سراب قلب حياته وبأن الحرب والسجن و العذاب الذي يعيشه في وطنه أفضل من حياة الغربة" فأنا لست سوى لعنة بأمضي مخجل، لا أب لي ولا حبيبة"<sup>2</sup>، "حياتي كلها كانت خدعة سي أحمد هو والدي، ومن اعتقدت أنه والدي لم يكن سوى عمي"<sup>3</sup>. بعدما كانت مليكة هي ملجأه الوحيد فهي الأخيرة تخلت عنه وغدرت به، "لو أنني علمت بخيانتها لي وأنا في ليوبليانا، لاقتربت من إيفانا، وصارحتها: "كلما نظرت إليك شعرت برجفة في قلبي"<sup>4</sup>. ويقول أيضا: "أبي خدعني ومن ظننت أنها حبيبي ضحكت علي. هل يكفيني هذا العار ام ينتظرنني المزيد؟"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 231.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه ، 275 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 232.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 276/275.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 318.

فرغم كل الحزن والكأبة التي حصلت في حياته لم يستسلم للواقع وقف على رجليه من جديد عاد إلى الجزائر وحولت له 'نادا' ثمن الشقة التي ورثها من أبيه سي أحمد ويقوم بمشروع تأسيس صحيفة 'رادار' التي عين فيها صديقه فتحي مديرا للنشر.

### ب/ الشخصية المتخيلة:

هي شخصية من صنع مخيلة الروائي يؤلفها وما يتلائم مع مارسمه في مخيلته حولها من تصرفات وحركات وأفعال وتصنيفها إذا كانت شخصية خيرة أو شريرة لينحتها هذا المؤلف وما يريده هو منها.

### إيفانا:

تعد شخصية إيفانا شخصية مساعدة للريسية أغلب الأحداث تدور حولها، هي شخصية أخذت دورا كبيرا في الرواية من البداية إلى النهاية، إيفانا شابة بوسنية من أصل كرواتي. هي شخصية متواضعة وطيبة القلب وضحية الحروب، كل هذه الصفات تتصف بها إيفانا في الرواية.

ومن صفاتها الخارجية تتميز "ببشرة بيضاء من غير سوء، شعر أسود، وجه بيضاوي صغير، عينين زرقاوين وجسم تظهر عليه أمارات سمنا زادها جاذبية"<sup>1</sup>. "اسمها الكامل 'إيفانا يوليش' العمر 31 سنة تروى لنا قصة حياتها ننطلق من عائلتها التي تتكون من أب قاسي لا يرحم وأم غير مبالية التي تعيش داخل في عالم الصمت وأختها المريضة، وجدت نفسي مطوقة في بيت أشبه ما يكون بيت أشباح، بين ام صموت، يمكنها أن تقضى أياما دون أن تحرك لسانها، وأخت

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص100.

فشل الأطباء في مداواتها، بينما شقيقي الوحيد هاجر إلى سلوفينيا<sup>1</sup> عاشت طفولة صعبة فهي محرومة من أبسط حقوقها من والديها إذ تقول في الرواية "ست غاضبة منها، لكنني مستاءة أنها لم تشعر بي بأومئتها لي ولم تتقمص الدور الإيهامي، على الأقل، وتشعرنني بأنها تشفق علي"<sup>2</sup>. لكن أمها تعامل أولادها الآخرين على عكس معاملتها لها تقول "لا أخفي أنني غرت منها، فقد احتواتها أمني أكثر مما احتواتني، وعطف عليها والدي، بينما أنا لم يتورع في شفقي ووصفي بالقبيحة وعديمة الحسن"<sup>3</sup> إن كل علاقتها في حياتها فاشلة بالإضافة إلى علاقاتها في الحب أيضا مع غوران سرعان ما انفصلت عنه ثم تدخل في علاقة أخرى مع 'بوريس' الذي يساعدها على كتابة نص مسرحيتها وتكتشف أنه يستغلها ماديا وجسديا - حلمها أن تصبح مؤلفة وممثلة مسرح "حلمت بأن أصير كاتبة مسرحية أو ممثلة فقط، فوجدت نفسي من سراييفوا إلى ليوبليانا، نادلة أمام بشر يفترون في جسدي ويحاولون استمالتي أو ترهيبني للخضوع لنزواتهم"<sup>4</sup> هذه الظروف التي تعيشها إيفانا بسبب الحرب الأهلية التي دمرت حالتها النفسية .

إيفانا تعكس واقع فتاة تعيش في نيران الحرب تعكس فتاة عاشقة في وقت الحقد والكراهية والمصلحة في وقت انعدمت فيه الثقة وسرطان الحرب يزهق أرواحا ضحية نظام فاشل والحرب الأهلية في البوسنة والهرسك سنة 1992 بسبب إعلانهم الانفصال عن يوغوسلافيا هنا بدأ العدوان شهدت البوسنة والهرسك أبشع جريمة في القرن بسبب الأوضاع الصعبة التي تعيشها البلاد فكرت في ترك البلد والهجرة إلى مكان آمن لتحقيق أحلامها .

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص22.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص94.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص167.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص108.

فكل تلك المعانات والضغوطات التي تمر بها أثرت عليها سواء من داخل العائلة التي لا تعترف بها ووضع البلد الذي لا يحتمل "كانت المدينة تئن تحت نيران قذائف وتدفن موتاهم في حفر جماعية".<sup>1</sup>

فالهروب إلى سلوفينيا لتحقيق حلمها أن تكون نجمة في المسرح قالت: "ما المانع أن أعيش غربتي تحت سماء أخرى ستجد سلوفينيا سببا لها لتحضنني وتعطف على حالي"<sup>2</sup>. أمل إيفانا معلق بالهجرة علق كل أحلامها في الغربة لتجد ما فقدته في بلدها خاصة الأمان والسلام.

وصلت إيفانا إلى سلوفينيا حجزت غرفة في فندق وعملت في مقهى 'سي أحمد' تعرضت للتحرش من طرف زبائن المقهى ومن 'العربي الأعرج' كما تتاديه ليتعدى عليها ذهبت لتحقيق حلمها أن تصبح كاتبة مسرحية وجدت نفسها بين وحوش يفترسون أنتتها بسبب تحقيق حلمها رمت نفسها بذئاب بشرية وهي ظلت قوية و متمسكة بحلمها.

جمعت الصدفة 'إيفانا' 'بسليم' في مقهى 'تريغلاو' وجمعت بينهما نفس المعاناه ونفس القدر كل منهما هرب من الحرب والمجازر. قصتهما متشابهة جمعتهما قساوة الحياة والألم من طرف العائلة ومن طرف الحب أو من طرف السير وراء الأحلام.

بدأ يوجه لها الأسئلة في خصوص العمل وأجابته على أنها كاتبة مسرحية وهي على وشك انتهائها عمل مسرحي حيث جاء في الرواية "ماذا تفعلين خارج العمل؟ أنا مؤلفة مسرحية أكتب

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 57 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 59.



حاليا مسرحية و أتمنى أن أجد فرصة لنقلها إلى الركب لدي صديق في الجزائر يكتب في المسرح  
مثلك"<sup>1</sup>.

كانت إيفانا فرح بهذه الصدفة التي تخص موضوع مسرحيتها ووجدت في سليم الشخص  
المناسب الذي سوف يساعدها في إتمام عملها المسرحي لكونه مر بنفس التجربة ومن صفاتها أنها  
عاهرة ينبذها المجتمع ولعهارتها أسباب تخص العمل بحيث أن بوريس كان يستغل أنوثتها مقابل  
مساعدها في اتمام عملها المسرحي وأخرى تعود الى أسباب عاطفية التي جمعتها مع غوران.

بعد ما كانت إيفانا متجهة نحو الفندق وهي راجعة إلتقت بغوران مع عشيقته لورينا التي لم  
تنسى ملامحه وقام بالإعتذار منها عن سبب غيابه وهي من شدة حبه له نسيت ما عاشته في فترة  
غيابه إستضافته في غرفتها وحكت له عن تفاصيل التي تعيشها في ليوبليانا والصدمة لغوران أن  
إيفانا تعمل في مقهى العربي الذي سبق لغوران أنه عامل فيه وكانت له مستحقات لم يأخذها منه.

"أردت فقط أن أسترد حق غوران ويدفع لي ما تبقى من مستحقاتي وأنصرف بأمان لكنه  
عاند سخر مني وصفني ب براسيتسا الفاجرة بقيت أنظر إليه أسمع كلماته دون أن أرد إلا أن  
نطق كلمة عاهرة ببوسنية عامية فوجدتني أشتم و اضربه بكأس و أتلقى صفعى وبصقة منه ثم  
أركض كمتوهة في الشارع"<sup>2</sup> أصبحت بدون عمل تائهة في غرفتها انعزلت في غرفتها بعد ماأفرغت  
ما في داخلها ونال صاحب المقهى ما يستحقه.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص131.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص182.

لقد قام العربي الاعرج كما تسميه إيفانا بضربها بطريقة وحشية<sup>1</sup> لم يترك لي وقتا للدفاع عن نفسي ولا مكان لي لأهرب إليه أمسكني من شعري وضرب وجهي بقوة على الخزانة اعتقدت أنه سيغمى

علي وأنا أصرخ وأستجد بغوران الذي قام وشده من كتفيه محاولا إبعاده عني... لقد طعنه على جانبه الايمن شعرت بجفاف في حلقي وظل فم مفتوحا<sup>1</sup> ولا إراديا وجد نفسه متجها إلى الفندق أين تقطن إيفانا دهم الغرفة؛ للانتقام منها وراح إلى ضربها بطريقة وحشية وصادف ولم يتمالك نفسه وقام بضربه بخنجر وتلفظ أنفاسه الأخيرة في المكان نفسه "دخل شرطيان ولحقها ثالث قيد يدي إلى الأمام دون أن يكلمني لم أشعر بأنني وقعت في جريمة إلى بعد رؤيتي للشرطة وفقدي التحكم في يدي<sup>2</sup> "انصدمت إيفانا من رؤية الجثة ملقات على الأرض و رأت أن هذه الجريمة لا تليق بأخلاقها ولم تدرك يوما أنها ستلقب بالمجرمة رغم أن هذه الحادثة ما كانت إلى دفاعا عن النفس كانت ضحية رجل لا يموت بأي صلة لمعنى الرجولة ولم تستيقظ من صدمتها إلى بعد ان إعتقلتها الشرطة.

أثناء هروبها من واقع سراييفو وقعت في سجن ليوبليانا الذي لم يرحمها وبقرار منها أن سرريفو أرحم "لو سجنتم في سراييفو لما خفت وشعرت بضعف، فحريتنا فيها هي سجن واسع، نتحايل على المفردات كي لا نسميه باسمه الحقيقي. ألم تكن حياتنا فيها تحت الحصار أشبه بحياة في سجن؟"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص، ص 207.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 209.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 220.

"عثرنا أمس على الجاني قرب محطة القطار وقد أقر بما فعل"<sup>1</sup>. هذه المرة كان الحظ معها لأن الشرطة قبضت على غوران في محطة القطار وهو يحاول الفرار واعترف بجريمته بحيث أن إيفانا حزنت لخبر سجنه وبالمقابل سعدت على أنه على قيد الحياة.

وفي الأخير قررت إيفانا العودة إلى سراييفو بعد الخذل والتعاسة التي عاشته في ليوبليانا لم تحقق حلمها الذي أتت من أجل أن تتم في سراييفو وفي ليوبليانا تقول: "لم يعد لي سقف في ليوبليانا أكثر من ثلاثة اشهر مرت منذ وصولي إليها، على أمل أن أجد فيها عمل ثابتا لي. أو أجد فيها سببا للسفر إلى أي بلد آخر، أو اصل فيه شغفي في المسرح، لأعود في النهاية إلى نقطة الصفر"<sup>2</sup>.

عودة إيفانا تحت الخذلان الذي عاشته إلى سراييفو وهي حامل بطفل من غوران رغم كل المحن التي مرت بيها إلا أنها لم تركع وأصبحت أكثر قوة مما كانت عليه، أجهضت وتوجهت إلى أستاذها الذي لم يبخل على مساعدتها في إتمام مسرحيتها التي سمتها 'حطب سراييفو' المقتبسة من هيروشيما حبي وقامت على عرضها على المسرح "تجوت من الموت وخرجت من حبس، ظننت أنني سأمكث فيه سنوات طوال، أزهدت روحا والتحقت بالقتلة، ثم تعثرت، وتخيلت أنني لن أقف على رجلي من جديد"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 223.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 240.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 20.

والملاحظ أن هذه الشخصية قد اجتمعت كل الصفات البذنة باعتبارها أنها ضحية المجتمع الذي لا يرحم كما أنها تعرضت للكثير من المصاعب والمعاناة في حياتها، فتحدثتها بنفس قوية لا تستسلم.

شخصية سي أحمد: شخصية متخيلة هو الأخ الأصغر ' لسي عمار ' وهو كذلك التحق بالثورة برتبة عريف أول، لم يلقي القبض عليه ولم يعرف السجن، عاش في الجزائر العاصمة ست سنوات بعد الإستقلال، عمل في مصنع لدباغة الجلود شارك في إعادة دفن رفات الأمير عبد القادر بعد استرجاعها من دمشق، وافتتح مصنع لصناعة الأحذية تحت اسم أحمد السبايطي، ويصادف مولود سليم انتحار زوجته الأولى التي كانت ابنة الشهيد بوعلام عم الحاج لزرق.

دخل السجن بعد إتهامه بإغتيال زوجته وبعدما سجن تعرض للتعذيب الشديد لعدم اعترافه بجريمته وهذا ما سنتطرق إليه في قول الروائي "إعتقله شرطيان بلباس مدني أمام بيته وتوقع وأن يتوجه بها إلى مخفر الشرطة أو سجن المدينة. لكنهما توجهها... إلى سجن سري...سجنوا سي أحمد في حفرة من إسمنت وحديد لا يصل إليها ضوء، دون إحترام لماضيه الثوري.... كان سي أحمد في حفرته، كما قال لي يستعيد ذكرياته، سنوات الثورة، يتذكر ما قام به من توزيع للمنشورات ونقل التعليمات للمناضلين... كنت سنوات الثورة أنتقال من بوسعادة إلى باتنة و قسنطينة ألتقي المناضلين وأنقل لهم تعليمات ورسائل القادة. كلمة السر بيننا يوسف جاء اليوم"<sup>1</sup>. كان في أيام الثورة يستعملون كلمات مشفرة رمزية لعدم لفت إنتباه الإحتلال الفرنسي وعدم القبض على المجاهدين.تعرض إلى العنف الجسدي والنفسي في السجن السري حيث يقول: " عشت بين

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص111.

فضلاتي وبقايا أكل، لم يكن سوى من خبز يابس وعجائن، فقدت الشهية وأصبحت بالإسهال الحاد، بسبب ماء ملوث... فقدت من شدة الضرب والتعذيب الإحساس بلمس الأشياء"<sup>1</sup>.

خرج من السجن بسبب بوساطة من الحاج هجر إلى ليوغوسلافيا أين تعرف على نادا وتزوج بها وأنشأ معها شراكة مصنع لصناعة الأحذية، انجبت منها طفلين. كل الظروف التي عاشها جعلته يكره الجزائر.

شخصية سي أحمد هي شخصية عنيدة فهو إنسان شديد القلق وفرض سيطرته على عائلته، "يشبه الحاج في تسلطه على زوجته"<sup>2</sup>. فمنذ رحيله من الجزائر لم يعد يهتم وضع البلد والحروب والبؤس وشقاء شعبه "وسي أحمد لا يختلف عنه كثيرا، مع ذاكرته والأخر، تخلص من هواس الحنين"<sup>3</sup> وبعد ن أفلس مصنعه إفتتح مقهى 'تريغلاو' اشتغل عنده كل من غوران وإيفانا، حدث شجار بين سي أحمد وإيفانا بسبب عدم دفعه مستحقات حبيبها غوران فهو بدلا أن يسدد لها المبلغ وتذهب بأمان زاد الطين بلة، حيث أهانها ولقبتها بالعاهرة فنجدها تقول: "أردت فقط أن أسترد حق غوران، ويدفع لي ما تبقى من مستحقاتي، وانصرف بأمان لكنه عاند، سخر مني، ووصفني ببراسيتسا الفاجرة... إلى أن نطق كلمة عاهرة"<sup>4</sup>. لم تتقبل الإهانة وصفته، كان سي أحمد يستغل كل من يعمل عنده ويأكل حقه مثل ما قالت إيفانا: "منذ بورييس، لم يمسنني رجل سواه استسلمت

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفوص 112.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 204.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 158.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 182.

له، عن جبن وخوف من فقد دخلي الوحيد"<sup>1</sup>. وقعت ضحية لغريزته الوحشية. لم يكتفي بإهانتها فذهب إلى الفندق التي فيه للإنتقام منها وقد خسر حياته على يد غوران.

هكذا كانت نهاية سي أحمد ذو الأخلاف البذيئة فهو شخصية شريرة والغير الأخلاقي انطبقت عليه المقولة (كما تدين تدان) لأنه كان إستغلالي لكل من حوله. مات وترك وراءه حقيقة أن سليم هو ابنه ليس ابن اخيه ما يعرف الجميع.

### شخصية سي عمار:

والد سليم اسمه الحقيقي ابراهيم التحق بالثورة التحريرية، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، برتبة رقيب وترقى إلى رقيب أول. يناديه أصدقائه في جيش التحرير باسم عمار بدلا من اسمه الحقيقي "تكنى حين ذاك باسم عمار بدل اسمه الحقيقي ابراهيم ياعمار جيب الأخبار، هكذا يمازحه رفاقه في الماضي"<sup>2</sup> كان صديق الشهيد سي الحواس ومصطفى بن بولعيد. بدأت الرواية في سرد تفاصيل عن حياته التي عاشها في الثورة "قاد ثلاثة عشر كمينا ضد الجيش الفرنسي، ثم القي القبض عليه عام 1959، سجن في سور الغزلان، وترك أمي وحيدة ثم نقل إلى سجن سركاجي، وخرج منه في ربيع 1962"<sup>3</sup> كانت هذه الشخصية قوية وشجاعة دفع عن وطنه ضد الإستعمار أثناء حرب التحرير، والجزء الآخر من شخصياته عنيدة وقاسية، إذ أنه يفرض سلطته على زوجته.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص182.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 30 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص30.

هذه القساوة والمعاملة السيئة لم تكن فقط عليها بل كانت على ابنه سليم أيضا حيث يقول: "دائما افكر ان امي عاشت غريبة ورحلت غريبة. قضت حياتها مذلولة فوالدي مارس عليها سلطته وقمعه... أنا أيضا لم يحبني يوما حب أب لإبنة"<sup>1</sup>.

فقد كبر وفقد ذاكرته كما جاء في الرواية "أبي حي لكنه يعيش في عالم آخر"<sup>2</sup> فقد نسي السور القرآنية وترك صلاته التي لا طالما حرص عليها بدأ بالإنقطاع عن المسجد شيئا فشيئا إنقطع عن الركوع والسجود، أصيب أبي بالزهايم بعدما ماتت أمي بسرطان المعدة شعرت انني بدأت افقد والدي، بعدما فقدت أمي التي خطفها سرطان المعدة"<sup>3</sup>.

### شخصية مليكة:

مليكة هي امرأة جذابة قصيرة القامة، ببشرة بيضاء، مع أنف مستقيم، مسوي من الجبهة ذو شعر كستنائي وشفتان حمراوين والشئ المميز فيها هو لون عينيها الكبيرتين، لها قزحية اليمنى زرقاء ويسرى بنية، وهي امرأة متمهنة مهنة التدريس في مادة الإنجليزية والتي كانت الإنطلاقة في علاقة مع سليم الذي تكبره بخمس سنوات.

ركز الروائي على تقديم الموصفات الخارجية لمليكة حيث قال: "أزحف، مثل هر ممسوس على جسدها النحيف... أن أتصل بمليكة، أن أسمع صوتها الرخيم، الذي يشبه صوت يافعة في الخامسة عشر أو السادسة عشر. كلماتها تخرج مابين شفثتيها كلحن عذب، ولا يخيل لسامعيه أن

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص 143.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 140.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 29

خلف ذلك الصوت إمراة في عقدها الثالث<sup>1</sup> رغم فارق السن بين مليكة وسليم إلا أن ذلك لا يتضح في علاقتهما، لكن مليكة قد تظهر بعض ملامح كبرها حين تغضب أو تنفعل لكن هذا لا يكون حاجز في علاقتهما ببعضهم البعض. كما جاء في الرواية وصف لهندام مليكة: "لا تخرج من البيت سوى بخمار على شعرها، ترتدي ملابس فضفاضة وتنانير طويلة للذهاب الى العمل، على عكس حالتها في البيت. حيث تصر على إرتداء جينز، يضبط خصرها بدقة، أو شورط يظهر وركيها العرضيتين"<sup>2</sup>. تبدو شخصية مليكة مرحة تهتم بمظهرها الخارجي وهذا ما يميزها في نظر سليم.

إن مليكة ذو شخصية منفعة ومضطربة وهذا راجع إلى الصدمات التي مرت بها في حياتها خاصة العلاقات الغرامية، حيث تعرضت إلى الرفض من طرف شخص يدعى حميد الذي يعمل صيدليا ويكبرها بأربع سنوات والذي تخلى على علاقته بمليكة وسفر الى فرنسا، وهذه كانت أكبر صدمة قد مرت بها في حياتها وبالمقابل جعلتها لا تقبل بأي شخص، ولا تثق بأي كان صارحت سليم قالت:

" حاولت أن أتفادك لكنني لم أقدر"<sup>3</sup> رغم كل ما شهدته في حياتها إلا أنها لم تقطع علاقتها بسليم رأت فيه رجل أخر غير الذي قام بخداعها ورحل عليها. مليكة امرأة ذات همة وقوة في الشخصية جاء في الرواية: "مليكة، التي تخلط الهزل بالجد، حاولت أن تبدو غير مكترثة أمامي، يوم تلقت رسالة تهديد من نواتر الأرواح"<sup>4</sup> رغم ما عاشته مليكة في حياتها من إضطرابات إلى

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو ص 13 /09.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 17 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 15 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 17 .



أنهالهم تظهر ذلك وهذا راجع لقوة شخصيتها وعزيمتها. وبالمقابل نجد شخصيتها ذكورية نوع ما و متناقضة.

مليكة عاشت فترة مليئة بالأحاسيس والعواطف مع سليم الذي أحبها لكنها إعتبرت هذه العلاقة هي علاقة عابرة، كانت تنظر إلى سليم ذلك الرفيق والصديق الذي يشاركها حزنها وألمها الذي عاشته، فمغادرة سليم إلى سلوفينيا شجعها على إحياء علاقتها مع حميد فتزوجته وأخذت الرحال إلى فرنسا للإستقرار، فضلت من تحب وتركت من يحبها. لكنها تظل المرأة التي تجاهد على ما تبحث عليه، جاء في الرواية: "مليكة في فرنسا... تزوجت وراحت... عاد حبيبها السابق الصيدلي حميد بعدما سوى وضعيته في فرنسا، تزوجها، وطار بعيداً"<sup>1</sup>.

### ج/ الشخصية التاريخية:

هي شخصية واقعية تعود إلى زمن ماضي أو حادثة أو حرب معينة، حدثت فعلاً: أي أن الشخص موجود فعلاً وعاش فترة تاريخية معينة، فهي ليست مجرد خرافات أو أساطير، وغالباً ما نجد اسمائهم موثقة في التاريخ مثلاً في التاريخ الجزائر نجد مجموعة من شهداء الثورة، حيث نجد أسمائهم مسجلة في كتب التاريخ على سبيل المثال رابح بيطاط، أحمد زبانة شهيد المقصلة. بحيث نجد حدث تاريخي وقع في فترة زمنية معينة ومكان معين وفي رواية حطب سرايفو نجد سعيد خطيبي وظف شخصيات تاريخية منها، نجد قول سليم: "تكنى حين ذاك باسم: عمار، بدل اسمه الحقيقي ابراهيم...ياعمار جيب الأخبار كما يمازحه رفاقه في الماضي...صادق الشهيدين سي لحواس ومصطفى بن بولعيد"<sup>2</sup>. هنا يشير الروائي أن هناك علاقة بين الحاج وبين الثوريين سي

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو ، ص 273.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص 30.

الحواس ومصطفى بن بولعيد. تجمع بينهم الثورة، حيث التحق سي الحواس بالثورة برتبة عقيد ناظر من أجل تحرير الجزائر، استشهد في جبل تامر بوسعادة في 29 مارس 1959 عن عمر يناهز 36 سنة.

والشهيد مصطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى إبان الثورة التحريرية، تحت حزب جبهة التحرير الوطني. توفي في 22 مارس 1956 وعمره لا يتجاوز 39 سنة، وسي عمار التحق بالثورة التحريرية برتبة رقيب وترقى إلى رقيب أول، قبض عليه عام 1959 وسجن، وأطلق سراحه بعد الإستقلال. وفي قول آخر نجد سليم يقول: "عمل في مصنع للدباغة الجلود وشارك في إعادة دفن رفات الأمير عبد القادر، بعد استرجاعها من دمشق، وهي قصة ظل يرددها سنوات على الجميع، كما لو كان هو من إسترجع رفات الأمير بنفسه."<sup>1</sup>

حضور سي أحمد مراسيم إعادة دفن الأمير عبد القادر وهذا بعدما كان مدفونا في دمشق التي نفي إليها أثناء الإحتلال الفرنسي عاش ما تبقى من حياته فيها. وقد عرف بكتاباته الأدبية والفلسفية، ومن بين مؤلفاته 'كتاب المواقف' إفتخار سي أحمد بمشاركته في إعادة دفن جثمان الأمير عبد القادر بعد الإستقلال.

وفي الأخير نستنتج أن سعيد خطيبي أجاد في تمثيل حالة أبطال روايته إبان الحرب التي تعيشها كل من سراييفو والجزائر في تلك الفترة. فقد جسد كل من سليم وإيفانا الواقع الجزائري وسراييفو وما حصل فيها من دمار وانتهاك الأرواح، بحيث ترك كل بطل من أبطاله التعبير عن نفسه بشكل كامل. دمج الراوي في الرواية بين شخصيات تاريخية تتمثل في سي الحواس، مصطفى

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 31.

بن بولعيد، الأمير عبد القادر. وشخصيات متخيلة شاركت في الثورة منها سي أحمد، سي عمار، كما نجد شخصيات نسوية منها إيفانا التي جسدت معاناة نساء سرايفو في حرب البوسنة والهرسك.

الراوي قدم شخصيته في صورة سليم (الشخصية البطة).

### 2/ الزمن بين المتخيل والتاريخ:

الزمن هو تقنية سردية يقوم على الأحداث بشكل عام ويشمل الأبعاد الثلاثة الماضي مرورا بالحاضر إلى المستقبل.

"فإن الزمن يمثل عنصرا من العناصر الأساسية التي تقوم عليها فن القص فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا... فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن... و الزمن الداخلي أو الزمن التخيلي هو الذي شغل الكتاب والنقاد على السواء خاصة منذ ظهور نظرية هنري جيمس في الرواية لإهتمامه بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية"<sup>1</sup>.

وهذا بمعنى أن الزمن مقوم أساسي، للرواية لا تقوم إلا عليه وهو عنصر مهم مثل الفضاء والشخصيات لأنه يرتبط بالزمن في حد ذاته، لأن العمل الأدبي يصور حديثة معينة سواء حصلت فعلا في الماضي، فهي بهذا المعنى تعتبر تاريخية، أو ترتبط بمخيلة السارد. فالزمن التخيلي يشغل كل من الكتاب والنقاد، وهنا الزمن التاريخي ليس وهميا، أو غير موجود لكنه نحى إتجاه مغاير للزمن التقليدي، الذي إهتم بمشكلة الديمومة. بمعنى أنها الزمن لكن إذ كانت الفترة محددة فهذا يسمى مدة وإذا كانت الفترة طويلة فهي دهرا. وكيفيات توظيفها في الرواية.

<sup>1</sup> سيزا قاسم ، بناء الرواية ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، دط ، يونيو 1978 ، ص 37.

ويعرف أفلاطون الزمن على أنه "تحديد كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى لاحق"<sup>1</sup> ويعرف كذلك الزمن عند أندري لالاند على أنه "متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث وعلى مرأى من ملاحظ هو أبد في مواجهة الحاضر"<sup>2</sup>.

ونلاحظ من خلال التعريفين أن الزمن هو عبارة عن فترة معينة ومحددة تربط واقعة ماضية بواقعة لاحقة، وأنه المسؤول في تحريك أحداث وانتقالها من زمن إلى آخر، ويكون هذا التحرك في سياق معين .

## 1.2 / الزمن التاريخي :

جاء في كتاب السرد التاريخي عند بول ريكور لجنات بلخن "أن الزمن التاريخي بشكل قديما وحديثا مدار بحث ودراسة في أغلب الميادين المعرفية العلمية والإنسانية فالمعرفة الإنسانية تنبثق عن الزمن ولا وجود لمعرفة دون زمن"<sup>3</sup>.

يعتبر الزمن التاريخي العنصر المهم والأساسي في دراسات قديمة وحديثة في شتى المجالات فالعلم التاريخي البشري ينطلق، من الزمن لا يمكن أن نجد أي تاريخ دون زمن.

وبعد ذلك " فالزمن يرتبط بالسرد إرتباطا وثيقا، فكل سرد هو زمني في جوهره سواء كان هذا السرد تاريخي أو خيالي والزمن يصبح زمنا إنسانيا بقدر ما ينتظم في روايات، والروايات تكون ذات معنى بقدر ما تمثل وجوديا في الزمن"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 172 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 172 .

<sup>3</sup> جنات بلخن ، السرد التاريخي عند بول ريكور ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 1435 هـ / 2014 م ، ص 64 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 66 .

لا يمكن الفصل بين الزمن والسرد إذ تربط بينهما علاقة تكاملية، لأن السرد يندج وفق أحداث تاريخية، ضمن زمن معين ويكون مرتبط بذات الإنسان. السرد هنا هو الذي يمد الاحداث تسلسلا دلاليا.

"يؤكد ريكور إذن، بأن الإنسان من خلال الخطاب السردي يعيد بناء تجربته الزمنية، كي يسيطر عليها ويعيشها، لذلك يخطئ من يعتقد أن هناك رواية لا زمنية."<sup>1</sup>

بهذا يعتبر السرد العنصر الأساسي الذي يعيد تشكل التجربة الزمنية، وبهذا فمن الخطأ القول.فهم على خطأ من يقولون أن هناك رواية لا زمنية.

يتمثل ذلك في بعض مقتطفات من رواية 'حطب سراييفو' لسعيد خطيبي' يقول سليم المأنس سنوات رحيل كتاب ومتقنين أو صحافيين أو فنانيين أو أصدقاء أو زملاء أحببتهم، مولود معمرى، 1989، جيلالي اليابس والطاهر جاووت 1993"<sup>2</sup>.

تحدد في الرواية الزمن التاريخي، مقابل للواقع الحقيقي الذي يتمثل في العشرية السوداء التي بدأت في 26 ديسمبر 1991 إلى غاية 08 فبراير 2002، وجسد الروائي اغتيال بعض الصحافيين منهم طاهر جاووت في 26 ايار/مايو 1993 "اغتيال من طرف شخص أطلق عليه النار، قرب بيته في الجزائر العاصمة. وكان ذلك بعد نشره مقالا صحفيا بعنوان العائلة التي تتقدم، العائلة التي

<sup>1</sup>. سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 69 .

<sup>2</sup>. مصدر نفسه ، ص 11.

تتأخر والسبب يعود لتهامه للجماعية الإسلامية المسلحة أنها سبب المجازر التي يقوم بها الإرهاب"<sup>1</sup>.

تقول إيفانا "جدتي 'أوباكأ' كما نناديها، التي غادرتنا، بسبب جلطة دماغية في العام الثاني من الحرب التي يطلق عليها حرب البلقان أو حرب يوغوسلافيا أو حرب البوسنة والهرسك، وكلها تسميات خاطئة، فقد طحنتنا حرب قطع أنسال لا أكثر."<sup>2</sup>

وهنا ربط الراوي موت جدة إيفانا بحرب البوسنة والهرسك وهي حرب واقعية وقعت ما بين مارس 1992 إلى غاية نوفمبر 1995 اسقط حادثة وفاة الجدة المتمثلة في الخيال على حادثة تاريخية حرب البوسنة والهرسك.

إيفانا تقول: " المثير في تلك الفترة، إنها تزامنت مع ما يسمى بحرب فيتنام، وكان كل يوم سبت يأتي في الصباح، ضابط في الجيش، يجمع الجنود والقادة الصغار في ساحة التكنة، يقف أمامهم، ممسكا أوراقا بين يديه، ويحكي له تفصلات من تلك الحرب. عن عمليات عسكرية تجرى هناك وتصريحات من مسؤولين مختلفين ويطلب منهم جمع المال والألبسة، إرسالها إلى الرفاق في فيتنام"<sup>3</sup>.

رجع الكاتب في روايته 'حطب سراييفو' بالزمن إلى فترات معينة ومن أهمها فترة حرب الفيتنام "كانت فيتنام إحدى الممالك في الهند الصينية وقد احتلها الفرنسيون في القرن التاسع عشر

<sup>1</sup> ينظر، محمد علاوة حاجي، الإغتيال و ما بعده، الطاهر جاووت الذي تكلم ومات 02 <https://www.alaraby.co-uk.cdn.ampproject.org> يونيو 2020

<sup>2</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 38.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 55.

وأبقوها مملكة تحت سيطرتهم(..). اعترفت فرنسا بإمبراطورية فيتنام الجنوبية بإتفاق من دول الغرب ورفضت الإعراف بفيتنام الشمالية دولة ذات سيادة، فثارت حرب بين فرنسا وحليفها الجنوبية من جانب ضد الشمال الذي كان يعاونه الروس والصينيون بإمداده بالسلح<sup>1</sup>.

والملاحظ من خلال الإقتباسين أن العلاقة المتواجدة بينهما هي تقديم المساعدات للفيتنام، ففي قول إيفانا نجد المساعدات تتمثل في تقديم المال والألبسة وهذا من الجانب المتخيل، بينما في الواقع تتمثل المساعدات في تقديم السلح.

وتقول إيفانا: "بصوت شبه مبجوح، بعينين لاتطرق رموشهما، عن حرب في الجزائر ومعارك في دولة إفريقية أنسى دائما اسمها، رواند أو أوغندا"<sup>2</sup>.

إن الحرب الرواندية الأهلية الممتدة بين 1993/1990 أو ما يسمى بحرب التوتسي والهوتر، كانت خلافات تدور بين القوات المسلحة الرواندية أي حكومة رواندا وبين الجبهة الوطنية الرواندية المتمردة. وكانت في الفترة الممتدة بين 1990 حتى 1994 مما أدى سكان التوتسي للبحث على مأوى يأويهم ومعظمهم هاجروا إلى أوغندا. ولها تشابه مع ما يسمى بالعرشية السوداء التي عاشها الجزائريين بنفس الطريقة التي بدأت فيها الحرب الرواندية. حيث بدأت في الجزائر من خلال الجمعيات المتمردة الأهلية.

يقول سليم: "القرن العشرين بدأ في سرايفو وانتهى فيها، تلفظ المذيع. بدأ بحرب عالمية أولى، أو هكذا أسموها، وانتهى بحرب أخرى لا تقل وحشية عنها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. محمد بن ناصر العبودي، أيام فيفيتنام، دار خضر، بيروت، ط1، 1417هـ / 1997م، ص 17.

<sup>2</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص 56.

<sup>3</sup>. المصدر نفسه، ص 70.

القرن العشرين كان قرن مليئ بالحروب بأنواعها المختلفة فالحرب العالمية الأولى بدأت في سراييفو عاصمة البوسنة و الهرسك السبب المباشر لنشوب الحرب العالمية الأولى حادثة إغتيال ولي عهد النمسا 'فرانز فرد يناند' مع زوجته من قبل طالب صربي يدعى 'غافريلو برينسيب' في 28 يونيو/حزيران عام 1914 أثناء زيارتهما لسراييفو، وأثناء حرب البوسنة تعرضت سراييفو لحصار من طرف الجيش اليوغسلافي في 5 أبريل/ نيسان 1992 ودامت 1460 يوما أي أربعة سنوات.

إن سراييفو والجزائر عاشتا تاريخا متشابها يوحى إلى المعاناة الواحدة. إذ أن الجزائر عاشت حرب عالمية وحرب أهلية، والحرب الأولى تتمثل في الإستعمار الفرنسي الذي دامت فترته الزمنية ما بين 1830 حتى 1962، والحرب في سراييفو تقابلها الحرب الأهلية الجزائرية (العشرية السوداء) التي كانت في نفس الفترة الزمنية.

### 2.2/ الزمن المتخيل:

شكل الزمن المتخيل جزء كبير في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي ولأهمية الزمن المتخيل في الرواية، فالروائي قد إقتبس أحداثه المتخيلة من الواقع المعاش، بحيث استعمل الروائي عدة أليات زمنية منها الاستباق والاسترجاع الحوار - الحذف.



أ/ الاسترجاع (الاستعادة):

"هو إعادة أو إحياء أو تأسيس من جديد أو عودة وضع سابق إلى حالته الأصلية"<sup>1</sup> ويقصد بالاستعادة هنا هي عملية إسترجاع وبناء من مخيلة السارد، قد يضيف بعض الجزئيات للحدث وقد ينص فيه وذلك يرجع إلى مايملكه من معلومات حول الحادثة.

وجاء في كتاب بناء الرواية لسيزا قاسم تعريف الإسترجاع: "يترك الراوي مستوى القصة الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدثها. والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماضي بعيد وقريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة الإسترجاع"<sup>2</sup>.

في بعض الأحيان يلجأ الراوي للرجوع إلى أحداث سابقة، وهذا ما يتطلبه البناء الروائي ومما يجعله أكثر متعة وتشويق لجذب القارئ وللإسترجاع أنواعه.

نجد الإسترجاع في قول سليم: "التحق والدي بثورة التحرير وهو في الرابعة والعشرين من عمره، برتبة رقيب وترقى إلى رقيب أول (...). صادف الشهيد سي الحواس ومصطفى بن بولعيد، وقاد ثلاثة عشر كميناً ضد جيش الاحتلال الفرنسي ثم ألقى القبض عليه عام 1959، سجن في سور الغزلان وترك أمي وحيدة، ثم نقل إلى سجن سركاجي وخرج منه في ربيع 1962"<sup>3</sup>. وهنا سليم يستذكر مرحلة كفاح والده في الثورة التحريرية الذي دافع على وطنه هو وجماعة من الثوريين قضى أيام الثورة الأخيرة في سجن سور الغزلان.

<sup>1</sup>. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص 18.

<sup>2</sup>. سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 58.

<sup>3</sup>. سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 30.

"يقول سليم: "التحق بالثورة برتبة عريف أول لكن لم يلق القبض عليه ولم يعرف السجن"<sup>1</sup>.  
رغم سنوات الجهاد إلا أن سي أحمد (عم سليم) لم يعرف معنى السجن.

تحدث إيفانا عن معاناة سنوات الحرب التي عاشتها في سراييفو بكل وحشية: "الموت يسقط على رؤوسنا، بالتساوي، ونحن ننكل بجذوع البلوط في الميادين والحدائق العامة. باتت سراييفو أشبه بامرأة جميلة يملأ وجهها كدمات، اختفت منها جنائن زهر مارغريت، الصفراء والبيضاء وزاد المشهد كآبة رائحة الموت، المنبعثة من تحت التربة، فالقبور في كل مكان، ورفات الموتى تكتظ تحت أقدامنا"<sup>2</sup>.

وظف الكاتب عبارة "الموت يسقط على رؤوسنا" التي جاءت على لسان إيفانا التي جاءت على صيغة كناية تعبر عن كثرة الموت الذي سقط على سراييفو أيام الحرب، حيث شبه الكاتب سراييفو بالأم التي تفعل كل شيء مقابل حماية أولادها وهذا ما نجده في قول الكاتب سراييفو أشبه بامرأة جميلة يملأ وجهها كدمات، واستعمل أيضا كناية في قوله وزاد الموتى حيث أصبحت كثرة القبور التي توجد في مكان تتبعث وتصدر منها رائحة.

تقول إيفانا: "يوم أعلنوا عن قيام البوسنة والهرسك كنا في منتصف العشرينات من العمر صدقنا أنه سيصير لنا بلد متقدم يحسدنا عليه الفرنسيون والهولنديون والبريطانيون والإسكندنافيون"<sup>3</sup>  
تتذكر إيفانا من خلال هذا المشهد البدايات الأولى لحرب البوسنة والهرسك التي يعود سببها إلى محاولة انفصال البوسنة والهرسك على يوغسلافيا من أجل بناء دولة مستقلة بذاتها.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، 31.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 57.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 74.

"كانت في الماضي. حصن دوقية كارينيثيا، التي امتدت من النمسا إلى سلوفينيا، تحولت إلى قاعدة عسكرية، ثم سجنًا"<sup>1</sup> بعد الحرب العالمية الأولى حسب معاهدات سانت جيرمان معاهدة ستاننجيرمان ثم تم تقسيم دوقية بين الشمال للنمسا والجنوب لسلوفينيا التي تحولت إلى قاعدة عسكرية.

"ليلة حرق المتحف، وأنقذ ما يمكن إنقاذه من لوحات، وقال لي: "أرادوا حرق المتحف وذبح مديرته لأنها امرأة"<sup>2</sup> يتذكر سليم هنا حادثة حرق المتحف الذي يرجع سببها إلى إدارة امرأة للمتحف التي أوردوها قتيلة مذبوحة من طرف الإرهاب وكانو يذبحون النساء الكاسيات العاريات اللواتي لا يرتدين اللباس الشرعي.

#### ب/ الإستباق:

جاء في معجم المصطلحات الأدبية تعريف الإستباق كالتالي: "الإشارة أو الإيحاء مسبقا وقبل الوقوع، وفي الأدب يقدم المصطلح إيحاء يؤذن بما سيحدث بعد ذلك"<sup>3</sup>.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الإستباق هو الإشارة إلى الحادثة قبل حدوثها، وكذلك في الأدب تدل هذه الكلمات 'الإستباق' بمعنى تقديم إشارات أو حركات لحادثة متوقعة.

يعرفه حسين البعراوي على أنه: "كل مقطع حكائي يروي أويثيرأحداثا سابقة على أوانها أو يمكن حدوثها و يقضي هذا النمط السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة

<sup>1</sup>. سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص 105/ 106.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص 286.

<sup>3</sup>. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص 17.

التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحدث من مستجدات في الرواية"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أنه تجاوز حدث معين والقيام بعملية التطلع والتوقع لأحداث اللاحقة في داخل الرواية مما يؤدي إلى تشويق القارئ إلى معرفة ماذا سيحدث من مواقع وتطورات على مستوى الأحداث.

### تجليات الاستباق في الرواية:

استخدم الروائي تقنية الإستباق وذلك من خلال تقديمه للأحداث وهذا لأنه تكلم عنها قبل وقوعها ما يضيف لدى القارئ نوعاً من التشويق والمتعة لإكمال الرواية 'حطب سرايفو' بهما، وهذا ما نجده في سرده لمعاناة الماضي التي عاشتها الشخصيات، وقد قال سليم: "قبل أن تنقلب حياتي، بدءاً من ذلك اليوم الذي هاتفني فيه فاروق، وأصير شخصاً آخر. أبلغني أن عمي، قد إشتري مسكناً جديداً ويدعوني إلى زيارته في سلوفينيا"<sup>2</sup>. هنا مهد الراوي لحادثة لم تكن متوقعة بحيث ذهب إلى سلوفينيا مما أدى إلى معرفة الحقيقة المرة حول أصله حيث اكتشف أن عمه هو والده ووالده هو عمه. ونجد الراوي تعمد في استعمال الإستباق في العبارة التالية: "وانا أتصور نفسي أسير في شوارع سلوفينيا دون أن أعلم ما ينتظرنني من شؤم، حولني إلى شخص آخر، وجعلني أخجل من مصارحة الناس بأمرى"<sup>3</sup> هنا تنبأ بالحادثة التي سوف تحدث في سلوفينيا وهي صدمة

<sup>1</sup> حسن البحراوي ن بنية الشكل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 280.

<sup>2</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص 09.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 19.

كبيرة بالنسبة لسليم الذي أدرك انه ولد غير شرعي وأن والده سي أحمد، هذا أدى به للخجل من مواجهة الناس.

أما فيما يخص إيفانا فقد وجدنا تسبقات لأحداث مهمة جعلت من حياتها معانات ومصاعب حيث جاء في قول إيفانا: "تجوت من الموت وخرجت من الحبس ظننت أنني سأمكث فيه سنوات طوال.

أزهقت روحا، والتحقت بالقتلة، ثم تعثرت وتخيلت أنني لن أف على رجلي، من جديد. شعرت أن عمري يتبخر، ببطء ولن أحقق حلمي الذي حملته معي. هنا وفي غربتي، كما تحمل أم رؤوم جنينها الأول. تصورت أن الحرب التي مزقت وجه سراييفو، ستجرفني معها. وتحولني الى خرقة بالية، لا تقع منها"<sup>1</sup>.

نلاحظ أن إيفانا تعبد لنا الطريق لما سيحدث لها، ثم توضح لنا الأسباب التي جعلتها تصل إلى ماهي عليه والنتائج هذه خلاصة الأحداث التي مرت بها من معاناتها في سراييفو من واقع الحرب، إضافة إلى الخذلان العاطفي واستغلالها ماديا وجسديا. حتى أثناء تغييرها البلد وفرارها من الحرب واصطدامها بواقع أبشع في سلوفينيا دخلت السجن بتهمة قتل صاحب المقهى الذي كانت تشتغل عنده الذي يلقب 'سي أحمد'. ورغم كل ما مرت به من معانات في حياتها إلا أنها لم تتخلى عن طموحها أن تصبح كاتبة مسرحية.

<sup>1</sup>. سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 20.

ج/ الحذف:

جاء في كتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحرأوي تعريف الحذف أو الإسقاط: "الذي هو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أن الحذف هو إسقاط مقطع من القصة ويكون هذا الحذف أما بعبارات الطويلة أو حذف شيء قصير من القصة، وهذا يعني عدم ذكر ما حصل في تلك الفترة التي تم فيها الإختزال سواء كانت أحداث أو وقائع فبعملية الإختزال تتم عملية التسريع في الأحداث الزمنية.

ويعرفه تودوروف على أنه: "كلما كانت هناك وحدة من زمن القصة لا تقابلها أية وحدة من زمن الكتابة"<sup>2</sup>.

بمعنى أن الحذف هو الشيء المحذوف في القصة بحيث يتم الإشارة بشيء يخص زمن تلك الفترة التي تم الحذف. ونمثل ذلك من المقاطع الروائية التالية: يقول سليم: "جئت للإطمئنان عليه، لأحكي له عما شاهدته في قرية 'سيدي لبقع'... جئت أحمل لبابا عمار... عن وديان الدم التي سفحت.."<sup>3</sup> أتجه سليم إلى والده يحمل أخبار عن القرية التي دمرت وأهدر فيها أرواح ضحايا أطفال وشيوخ ونساء وتلك الحادثة كانت مصادفة لليوم السادس من أيام رمضان، حيث إستهدفوا فئة معينة من المجتمع منهم، أسانذة وصحافيين التي كانت أسماؤهم ضمن قائمة الضحايا، رملوا النساء وبتما الأطفال وتعاملوا بكل وحشية مع جثثهم.

<sup>1</sup> حسن البحرأوي، بنية الشكل الروائي ، ص 56.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 156.

<sup>3</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص 30.

" لقد طردني من مصنع الحاج لزرق للأجر، من أيام، مع عاملين آخرين سرت رعشة باردة

في ظهري... 'الحاج لزرق'.. ومض هذا الاسم في رأسي".<sup>1</sup>

هنا مجرد ماسمع سليم اسم 'الحاج لزرق' شعر بالخوف الشديد وشعر أن هذا الاسم ليس

غريبا عنه بل مر على ذاكرته. إقشعر بدنه مجرد ما سمع تلك الجملة وهذا مانجده عند سليم في

قوله - سرت رعشة باردة في ظهري-. إكتفى بذكر هذه الجملة وإستغنى عن تفاصيل حالته

النفسية لأنه يتذكر حادثة تعذيب عمه 'سي أحمد' في السجن السري والسبب يعود إلى قتله لزوجته

الأولى 'الزهرة' ابنة الشهيد.

وفي مقطع آخر من الرواية حين ذهب سليم إلى بوسعادة لمقابلة 'سي لزرق' لمعرفة حقيقة

والده 'سي أحمد'، وأثناء نقاشهما ذكر له سليم فاجعة موت سي أحمد في قوله:

"سكت وهو يدلك عنقه، ثم نطق أخيرا

- استغفر الله

.....-

- مات؟"<sup>2</sup>

هنا الروي حذف تفاصيل موت سي أحمد وعضها بنقاط حذف ذلك لعدم تكرار التفاصيل

المذكورة سابقا في الرواية. قتل من طرف 'غوران' أحد من الأشخاص الذين كانوا يعملون عنده،

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سرايفو، ص 281.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 287.

والسبب راجع إلى عدم إعطائه مستحاقتة ، قتله بعدما هجم عليه هو وإيفانا في الفندق وضربه بالخنجر ومات سي أحمد في مكانه.

الحذف هي تقنية تدخل ضمن أنواع السرد المتقطع، وهو سرد غير دقيق في زمن الحدث أي يمكن للسارد وضع الحبكة مثلا في أي جزء من الرواية حيث يمكن وضعها في آخر الحدث، و دلالاته في رواية 'حطب سراييفو' تتمثل في تجنب ذكر التفاصيل في عدة مقاطع من الرواية ومحاولة الإختصار في طول الزمن في الأحداث التي تحملها الرواية. وتجنب التكرار الذي يؤدي بالقارئ إلى الملل والنفور من هذا الجنس الأدبي.

### د/ المشهد (الحوار):

المشهد تقنية سردية يستعملها الروائي لكي يتجنب السرد المتسلسل للأحداث ونجد تعريف الحوار في المعجم الأدبي من تأليف جبور عبد النور يقول: "حديث يدور بين إثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه كربة الشعر أو خيال الحبيبة مثلا. وهذا الأسلوب طاغ في المسرحيات وشائع في أقسام مهمة من الروايات ويفرض فيه الإبانة عن المواقف، والكشف عن خبايا النفس".<sup>1</sup>

وفي نفس السياق نجده معرف في معجم مصطلحات نقد الرواية للطيف زيتوني "استحوذت بني السرد، أي منطق الأحداث ونظام الشخصيات وتسلسل الزمن على جهود النقاد في الماضي،

<sup>1</sup> جبور عبد النور المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط2 ، كانون الثاني 1984، ص 100.



فأهملوا الحوار وتركوه محصورا داخل الدراسات المسرحية. ولكن الأمر تغير بعد التطور الذي شهدته سيمياء السرد ولسانية القول"<sup>1</sup>.

نلاحظ من خلال هذين التعريفين أن الحوار بهذا المعنى هو كلام يدور بين طرفين أو أكثر وفق مواضيع متنوعة، أو نجد الحوار في ذاتية أي أديب وهذا ما يعرف بالحوار الداخلي. هو الكشف عن ما يختلج الذات الإنسانية من أمور باطنية. كان الحوار يتمحور داخل المسرحيات (أي النص المسرحي) فقط. لم يتخلل النص السرد الروائي إلا عند تطور وسيميائية السرد ولسانية القول التي أصبحت تهتم باللغة التي تستخدم في كلا من المسرح والرواية.

أما مفهوم الحوار عند تودوروف "سنجد بأن المشهد هو الذي يحقق تقابلا بين وحدة من زمن القصة ووحدة متشابهة من زمن الكتابة... الشيء الذي يعنى، بمصطلحات ريكاردو، أن يكون هناك نوع من التساوي بين المقطع السرد والمقطع التخيلي.. مما يخلق حالة من التوازن بينهما"<sup>2</sup>.

نلاحظ من هذا القول أن المشهد هو الذي يجعل من زمن القصة التي تتكون من مجموعة من الخصائص، أهمها الأحداث، الزمن، الفضاء وغيرها، وزمن كتابة المؤلف لهذه القصة يجعل من الزمنين الإثنين يتقابلان ويتوازيان كما أنه لا بد عليه أن يعادل بين ما هو سردي وتخيلي لخلق هذه الحالة.

<sup>1</sup> لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص 79.

<sup>2</sup> حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

تجليات الحوار في الرواية:

الحوار هنا يدور حول سليم وعمه سي أحمد حول موضوع مهنة سليم المتمثلة في الصحافة

ويظهر ذلك في المشهد التالي: "وسألني:

● هل قررت أن تصير صحفياً

● نعم

● هل انت متأكد؟

● نعم<sup>1</sup>.

وهذا ليؤكد له عمه سي أحمد خطورة المهنة خاصة في فترة التسعينات. ونجد في المثال

الثاني سرد سليم للحوار الذي جرى بين الرجل الخمسيني والسائق أثناء ذهابه إلى بوسعادة متحدثين

عن الوضع في بوسعادة كما جاء في الرواية:

● "كيفاش الحال في بوسعادة؟

● كان البلوط يزغرد.. دار اشتباك بين الجيش والأخرين والأن هدأت الأمور"...

"اللطف يا ربي، في العاصمة أيضا الوضع ساخن. الليل يخوف والنهار لا أمن فيه.

يرد الرجل الخمسيني، الذي برزت أسفل شاربه العلوي هضبة تبغ.

● ماسمعتش عن حرق متحف بوسعادة؟

● لا

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 31 / 32.

- حرقوه بالبنزين لأن مديرتة امرأة
- يا ستار"1.

حصل صراع بين الجيش والجماعات المسلحة في بوسعادة حيث كان الشعب يعطي

#### مصطلحات

مشفرة، يفهمها هو فقط مثال: 'البلوط' هو الرصاص، الجماعات المسلحة تعني 'أخرين'

وذلك خوفا من الوضع السائد.

ونجد في المثال الثالث الحوار الذي دار بين سليم و خالته سعدية حيث ذهب ليسألها عن حقيقة

والده وذلك نجده في المقطع التالي:

- "شكون هو بابا؟
- (...)
- وش بك، سليم؟

تلعنمها أشعرني أنها تخفي أمرا ما، تملك ما يمكنه أن يجيبني عن الأسئلة، التي جئت لأجلها.

- باباك هو الحاج ابراهيم
- كلا
- أفهمتها أنني مصر في سؤالي، ونني أعرف على الأقل، أن والدي ليس الحاج
- قولي الحقيقة وسأحفظ السر"2.

ويظهر من خلال الحوار أن خالته سعدية ليس لها علم بالحقيقة.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو، ص 80/79.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص 279.

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن للحوار دلالات مختلفة ومن أهمها كسر رتبة السرد الممل، حتى لا يمل القارئ من السرد المطول من بداية الرواية إلى نهايتها كما تضيى للرواية صيغة جمالية، وكذلك من دلالات الحوار أنها تعطي للشخصيات الدور للترويح عن نفسها.

### 3/ تفاعل الأحداث التاريخية الموثقة والأحداث المتخيلة في الرواية:

تعد الرواية مجموعة من الأحداث التي تسرد نثرًا سواء كانت خيالية أو واقعية ونجد 'سعيد خطيبي' أجاد لنا رسم بعض الأحداث المتخيلة في ذهن القارئ، وهذا مادفع القارئ إلى الوقوف على بعض الأحداث ومحاولة ربطها بالفترة التي مرت بها الجزائر في التسعينات. مزج ما هو واقعي بما هو خيالي وشكل لنا نصًا روائيًا راقياً، ومن الأحداث البارزة في الرواية :

"تحدث المذيع عن خسارة ثلاثة لمنتخب كرة القدم ضد الكامبيرون، بعد خسارتين سابقتين أمام غينيا ثم بوركينافاسو، وإقصائه من دورة كأس إفريقيا. أطال في كلماته وفي تعليقاته وفي حزنه وغيضه، من اللاعبين والمدرّب، وأسفه وتحصره كما لو أنه فقد شخص عزيزاً عليه، كي لا يعجل الوصول إلى الأخبار الأخرى، الأكثر كآبة وحرقة وسودوية. وصف فشل منتخب الكرة بالنكسة العابرة"<sup>1</sup>.

إقصاء المنتخب الوطني من الدور الأول لكأس أمم إفريقيا أثر نفسياً على المذيع، حيث شعر بالألم والغضب من المنتخب الجزائري على رأسهم المدرّب عبد الرحمن مهداوي الذي قاد اللاعبين إلى الخسارة الفادحة المتتالية، حيث وصفها بمصيبة وخيبة أمل والهزيمة والركود رغم الخسارتين إلا أنها لا تقارن بما يحدث من سفك الدماء في تلك الفترة. هناك ما يقابلها في الواقع،

<sup>1</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 12.

تعثر المنتخب الجزائري في دور كأس إفريقيا في 1998 أمام بوركينافاسو بعدما خسر مع الكامبيرون وغينيا.

"سيارة مفخخة انفجرت هنا وعدد من المواطنين قتلوا غدرا في ليلة واحدة هناك... تحدثت عن الموت بكلمات مختصرة، كما لو أنه مرغم على قراءة أخبار الرحلين، ومتورط، رغم أنه، في وظيفته كمذيع" أرغم المذيع على إلقاء أخبار الموتى لأن مهنته تفرض عليه ذلك لنكتشف أن المهنة التي يمتنها، خاصة في فترة التسعينات خطيرة، حيث كانوا يستهدفون الصحفيين لأنهم كانوا يقومون بفضح أفعالهم.

وقعت الحادثة عام 1996 في شارع حسيبة بن بوعلي على الساعة الثالثة زوالا، انفجار سيارة مفخخة قتل فيها سبعة عشر قتيلا واثنين وخمسون جريحا في مقر دار الصحافة طاهر جاووت ، بالتدقيق قرب جريدة 'لوسوار دالجيري' دمر بالكامل وكان بداخله صحفيين. هذه الجريمة ذهب كذلك ضحيتها المارة في الشارع.

حادثة سيدي لبقع مكان متخيل لا وجود له على أرض الجزائر، إذ تحدثت عن مجزرة سيدي لبقع بكل تفاصيلها يقول سليم: " أن أذهب وإلى سيدي لبقع التي لا تبعد عن الجزائر سوى مسافة ساعة بالسيارة، لكتابة استطلاع عن تلك القرية، بعدما أهدر فيها دم ثلاثين شخصا. هجم مسلحون على سيدي لبقع مباشرة بعد إفطار سادس يوم من رمضان، محملين برشاشات كلاشينكوف وماط 49 وخناجر... فقد دونوا قائمة بأسماء المستهدفين على ورقة. ذبحوا البالغين، كما يذبح الدجاج، وقسموا جثث أطفال نصفين طوليا، ثم رحلوا"<sup>2</sup>. تذكر سليم أحد قصص الضحايا التي نقلها من

<sup>1</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 12.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 13.

حادثة سيدي لبقع التي تتمثل في قتل فتاة كما جاء في الرواية "امسك أختي من ذراعيها، سحبها بقوة، وقادها إلى غرفة مجاورة كانت ترتجف، تصرخ، تتعق، تبكي، تتراجها أن لا يؤذيها. نادى على أبي وأمي أن ينقذها ، وهي تردد:

أطلقوني.. أطلقوني، صوتها كان يشق السقف ويبلغ عنان السماء، ثم خفت فجأة... واخبرنا أن ذلك جزاء لمن لا تلبس خمارا. حيث انصرفوا وجدنا أختي، ممتدة على جانبها الأيمن غارقة في دما"1.

يرتبط الحدث بالحالة النفسية لسليم الذي تعقدت حياته من الواقع الذي عاشه، من خلال مهنته التي تدفعه إلى أن يكون متواجد في قلب الحدث، مما أدى إلى تأثره الشديد بالحادثة التي وقعت في سيدي لبقع، من خلال مقابله لعائلات الضحايا أثناء حادثه عادت به الذاكرة إلى ما وقع للفتاة والسبب يعود لعدم إرتدائها للحجاب الشرعي من طرف الجماعة المسلحة. يقول سليم: "نحن صديقان وزميلان في الأدب وفي الصحافة. يشعر أحيانا في غربة في هذه العاصمة، المحتشدة بالخوف والكوابيس، ويحن إلى مدينته الصغيرة، المجاورة لتلمسان، التي جاء منها. وأكثر من مرة، أخبرني عن نيته في العودة إليها هجر الصحافة والتخلي عن مشاريعه الكتابية، والإكتفاء بعمل بسيط، في التعليم أو الإدارة، كي لا يلاقي مصيرا متشابها لمصير كتاب صحافيين ماتوا غدرا"2.

تفكير زميل سليم (فتحي) الدائم في الخروج من الصحافة، بسبب خوفه من الموت غدرا وعن مستقبله. وهذا ماشهدته الجزائر من حرب أهلية من ضحاياها صحفيين رفعوا أعلامهم لكشف جرائم الإرهاب الوحشية. لأنه لا يجدون غير القتل، قابلهم بالإعتيال وإستهدفوا صحافيين رجال ونساء،

<sup>1</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 175.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 34.

ومن بينهم 'رشيدة حمادي' في عشرين مارس 1995. وأيضا " أغتيل في أغسطس/آب 1993، الصحافي العامل في التلفزيون رابح زناتي. كما اغتيل اسماعيل يفصح صحفي أخبار الثامنة في التلفزيون يوم 18 أكتوبر/ تشرين الأول 1993. وفي الشهر نفسه اغتيل مصطفى عبادة رئيس التلفزيون الجزائري"<sup>1</sup>.

يقول سليم: " شغلت الراديو، وأنا أنش الذباب، الذي لم تتفع معه مبيدات، براحة يدي، وسمعت المذيع يثرثر عن فريق وداد تلمسان، الذي فاز بكأس الجمهورية، ثم غيرت المحطة، إلى الإذاعة الناطقة بالفرنسية، سمعت المذيع يتكلم عن ذكرى مؤتمر الصومام. يتحدث عنه بإعتباره حدث مفصاليا في تاريخ البلد وفي ثورة التحرير... مؤتمر الصومام كان بوصلة غيرت تاريخ الجزائر، قال المذيع بنبر المنتصر... ليت الشهداء يعودون ويشاهدوا أين أوصلتنا البوصلة"<sup>2</sup>. يعتبر مؤتمر الصومام المنطلق في تغيير مبدأ الثورة وكان له مساهمة فعالة في تحقيق الإستقلال. لكن الثورة استطعت بفضل التحام الشعب حولها، أن تدخل مرحلة جديدة بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، الذي نظم البلد تحت القيادة المركزية، وأوجد جيشا نظاميا وهيكل تنظيمية للثورة، كما أوجد ميثاق تسيير عليه الثورة وتتظم من خلاله علاقاتها، استطعت بفضلها أن تتغلب على الدولة من أقدم الدول الإستعمارية، وتحقيق الهدف الذي إنلعت من أجله الثورة المتمثل في الإستقلال التام.

تقول إيفانا: "القرن العشرين بدأ في سراييفو وانتهى فيها، تلفظ المذيع. بدأ بحرب عالمية أولى، أو هكذا أسموها، وانتهى بحرب أخرى لا تقل وحشية عنها. بدأ القرن العشرين برصاصتين،

<sup>1</sup>جائزة سليمان، إحياء ذكرى الصحافيين ضحايا العشرية السوداء- <https://www.alaraby.co-uk>

cdn.ampproject.org فبراير 2015

<sup>2</sup> سعيد خطيبي ن حطب سراييفو ، ص 69.

أطلقهما مراهق مصاب بالسل، قصير القامة وثل، قتلنا ارشيدوقا وزوجته، وانتهى بقذيفة، ألقاها ثمل آخر، سقطت من ربوة قرية، وهدمت بيوتا على رؤوس ساكنيها"<sup>1</sup>. كانت سراييفو المهد الأول لانطلاق الحرب العالمية الأولى.

"في 28 يونيو 1914. اغتيل وريث العرش النمساوي 'فرنز فريناند' وزوجته أثناء زيارتهما لسراييفو في منطقة البوسنة والهرسك على يد الطالب الصربي 'جافريلو برينسيب' مما أوجج النقم النمساوي على الصرب وأشعل فتيل الحرب العالمية الأولى عام 1914. بعد حادثة سراييفو ومقتل وريث العرش النمساوي فرنزفريناند، أرسلت الحكومة النمساوية رسالة للحكومة الصربية بمثابة تهديد"<sup>2</sup>.

" بين أحد واثنين قامت حريان، تفصل بينهما 8 ثمانية عقود تقريبا، يختلفان في الظروف وفي أرقام الضحايا والمشردين والأيتام والأرامل، لكنهم يشتركان في قبحهما. عبثا بروح المدينة وصيرها قبة للمعذبين في أوروبا"<sup>3</sup>. كما أن الطالب الصربي 'جافريلو برينسيب' كان المحور لنشوب الحرب الثانية بين النمسا وصربيا بعدما أعلنت النمسا غضبها غضبها على صربيا.

"بعد شهر من الأزمة أعلنت النمسا الحرب على صربيا في 28 يوليو 1914، وبهذا الإعلان بدأت آلية التحالفات الأوروبية في العمل حيث ساعدت روسيا إلى نصرته صربيا وإعلان الحرب على النمسا فقامت الحكومة الصربية بمثابة تهديد"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 70.

<sup>2</sup> نجاة سليم محمد محاسيس، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1432هـ/2011م، ص283

<sup>3</sup> سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 70.

<sup>4</sup> نجاة سليم محمود ، محاسيس ، معجم المعارك التاريخية ، ص 283.



يقول سليم: "هي شهدت وسمعت في التلفاز فقط، وأنا شهدت بعيني رؤوسا مقطوعة وجثث مرمية على أرصفة وطرقات. شهدت رأس فتاة في العشرينيات، معلقا على عمود كهربائي كتحذير للفتيات الأخريات بعدم الخروج من بيوتهن دون حجاب. شهدت دموع الثكالي وصمت الأيتام"<sup>1</sup>.

هذه الحادثة نقابلها بحادثة وقعت في سراييفو "قرأت في شهادات واحد من الناجيين من الحرب في البوسنة والهرسك، أن ميليشيات هناك كانت تصنع القلادات من أصابع الأطفال. بينما لم يجد آخرون من أشياء تسليهم أكثر من مباريات في كرة القدم، تلعب برؤوس القتلى"<sup>2</sup>.

يدل هذين الحداث عن بشاعة وقساوة الحرب الأهلية، وصلوا فيها إلى درجة لا أهمية للفرد. حيث كانوا يقطعون الرؤوس ويضعونها في الجزائر عبرة للأخرين من خلال تعليقها، أما في سراييفو كانت أكثر بشاعة من الجزائر كان هدفهم منها التسلية.

نستنتج فيما تطرقنا إليه في الفصل الثاني أن الروائي 'سعيد خطيبي' في روايته 'حطب سراييفو'، ربط الألم التي عاشتها كل من سراييفو والجزائر ذلك سواء من خلال الشخصيات أو الزمن أو الأحداث، من جانب الشخصيات حاول أن يجسد أثار الحرب وكيف إنعكست على الحالة النفسية للشخصيات، سليم يمثل تاريخ الجزائر وإيفانا تمثل تاريخ سراييفو، استخدم التناوب بين أصوات الشخصيات وهذا ما أعطى الحرية لكل شخصية للتحدث عن نفسها. الحرب التي عاشها كل منهما دفعتهما للهروب إلى سلوفينيا أين تعرف على بعضهم البعض. استحضر أيضا بعض الشخصيات الحقيقية، إضافة إلى الشخصيات المتخيلة منهم، الأمير عبد القادر، سي الحواس، مصطفى بن بولعيد، وهذا من أجل توهم القارئ أن الرواية تاريخية وشخصيتها حقيقية، والزمن

<sup>1</sup> سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 130.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 202.

الحقيقي الحرب الأهلية في الجزائر والبوسنة، تعود كلاهما إلى نفس الفترة. في الجزائر بدأت العشرية السوداء في 26 ديسمبر 1991 حتى 08 فبراير 2002 تقابلها حرب البوسنة والهرسك في 01 أبريل 1992 حتى 14 ديسمبر 1995. قدم سعيد خطيبي أحداث الخوف والدمار التي مازالت في ذاكرة كل جزائري الذي عاش تلك الفترة، وقطعها مع الحرب الأهلية البوسنية. جمع بينهما رابط الخوف الألم، الدم، المعانات وكل هذه الأحداث التي وصفها في روايته تعود تفاصيلها إلى مخيلته أي أن هذه الرواية عمل إبداعي متخيل، سعيد خطيبي عاش عشرية سوداء بذاكرة طفولية، لكن تجسيده لحرب سراييفو لم تكن وفق تجربته في الحياة بل عبر ما قرأه وماشده من أثار للحرب في سراييفو، لأن أثارهم مازالت موجودة على أرض الواقع وكذلك ما لفت إنتباه الروائي ومادفعه للجمع بين بلدين فرقت بينهما المسافات، هو وجود مجموعة من أسماء الجزائريين في متاحف سراييفو منهم الجزائري طبرناك، صلاح الدين الجزائري.

# خاتمة

بعد كل الجهد في عمل هذا البحث المتمثل في المتخيل والتاريخ في رواية "حطب سراييفو"

لسعيد خطيبي توصلنا في النهاية إلى ما يلي:

\_ نجد الروائي سعيد خطيبي دمج في روايته حطب سراييفو بين ما هو واقعي وما هو متخيل، وما

الأحداث المتخيلة إلا تعبيراً عن وجهة نظر الروائي

\_ إن المتخيل و التاريخ تربطهم علاقة تكامل؛ بحيث لا يمكن للروائي أن يكتب عن التاريخ دون

ربطه بالمتخيل

\_ يتجلى الزمن التاريخي في الرواية "حطب سراييفو" عن الحربين الأهليتين في الجزائر والبوسنة

والهرسك. حيث إعتد الروائي على كسر رتابة الزمن، حيث إعتد على الرجوع بالذاكرة إلى

الماضي ثم يعود بها إلى الحاضر، وهتين التقنيتين كانا أكثر إستخداماً من الحذف والمشهد.

\_ كما نجد أن الكاتب قد إعتد في روايته على شخصيات واقعية وأخرى متخيلة وهذا ما أعطى

روايته لمسة فنية بارزة.

\_ وفي الأحداث نجد لمسة الروائي حاضرة بقوة حيث إستطاع أن يرسم تناسبا بينهما، من خلال

كلمه عن الجزائر ثم ربطها بالأحداث الواقعية في البوسنة والهرسك.

\_ توصل 'سعيد خطيبي' في روايته حطب سراييفو إلى وضع صورة واضحة مبرزا علاقة المتخيل

والتاريخ، حيث قدم لنا الحربين في قالب روائي إبداعي.

# الملاحق

### تلخيص رواية حطب سرايفو:

أبدع سعيد خطيبي في سرد وقائع عالمين متقاطعين بطريقة تخيلية في رواية حطب سرايفو. تجمع بينهما بشاعة الحرب اذ يتحدث في هذه الرواية عن ما مرت به الجزائر والبوسنة أو ما يسمى بال عشرية الحمراء، حيث قام بالجمع بين بلدين متشابهين في التاريخ والآلام والدمار، العنف، الإغتصاب، التشرد، والذبح.

بدأت الرواية بالشخصية الرئيسية سليم يعرفنا عن حياته بذكر تفاصيل عنه، صحفي يعمل في جريد 'الحر' يعيش في الجزائر تحت رحمة الحرب الأهلية التي تسببت بها الجماعات المسلحة (العشرية السوداء). وفي عمله في الصحافة يتوجب عليه الذهاب لتغطية الأحداث الإرهابية. يكلف سليم بالذهاب إلى 'سيدي لبقع' التي خلفت 30 قتيلًا، لمقابلة عائلات الضحايا وتدوين شهادتهم.

كما نجد أيضا تجمعه علاقة مع مليكة أستاذة اللغة الإنجليزية التي كانت تتلقى التهديدات بكونها مدرسة. تغيرت حياته عندما تلقى دعوة من طرف عمه 'سي أحمد' الذي يقيم في سلوفينيا. قبل دعوته دون تفكير لأنه يحاول الهروب من سفك الدماء في بلده.

وفي الجزء الآخر من الرواية نجد إيفانا الكاتبة المسرحية التي تعيش في سرايفو. وكانت تجمعها علاقة بغوران الذي تركها بعد ذلك وبدأت في سرد حياتها مع عائلاتها المكونة من أمها وأبيها أختها 'انا' وشقيقها 'ساشا' الذي هاجر إلى سلوفينيا هاربا من الحرب لواقع أفضل.

ذهب سليم إلى سلوفينيا عند عمه بعد أن خسر أمه التي كانت تعاني بالسرطان المعدة وعلى وشك أن يفقد والده أيضا بعد إصابته بالزهايمر، ومن جهة أخرى نجد إيفانا التي قررت الهروب إلى سلوفينيا من أجل مستقبل جيد، وفرصة في العمل كمسرحية، وهي كذلك فقدت أبيها

قبل مغادرتها، الذي لم تحزن على مغادرته للحياة لأنه كان يعاملها معاملة سيئة فهي كانت تعيش بين أم صموت تنعدم فيها الحنان وأب لئيم يضربها، وأخت مريضة وأخ هارب فهي تعيش حرب داخلي قبل الحرب الخارجي.

كانت سلوفينيا نقطة تلاقي بين الشخصية البطلة سليم وإيفانا تحديد في ليوبليانا في مقهى سي أحمد 'تريغلاو'. حيث كانت إيفانا تعمل عنده نادلة، كان 'الأعرج اللئيم' كما تتاديه إيفانا يبتزها من أجل إبقائها في العمل. وتعرفت بسليم وأخبرها بأنه سوف يساعدها في إتمام نصها المسرحي. وفي أحد الليالي التقت بغوران وتتصدم أنه هو الآخر عمل عند 'سي أحمد' ولم يسدده له مستحقاته وطرده.

أرادت إيفانا أن تسترجع حق غوران الضائع لكن سي أحمد قابلها بالضرب بكل وحشية وضربته هي الأخرى وتركت العمل، ذهب إلى الفندق الذي تقيم فيه للإنتقام منها شاء القدر أن يقتل من طرف غوران بعد الكلام الفاحش الذي دار بينهما جاءت الشرطة، أُلقت القبض على إيفانا بكونها المتهمة الوحيدة وبعد التحقيق تبين أن أنها بريئة من الجريمة، وتخرج في اليوم الثاني حرة طليقة وألقي القبض على الجاني غوران وهو يحاول الهروب في محطة القطارات.

دفن سي أحمد من قبل زوجته على الطريقة الإسلامية وبعد ذلك تخبر 'نادا' سليم بالحقيقة بأنه ولد سي أحمد الحقيقي وليس الحاج. إنصدم سليم صدمة عمره من كان يعتبره والده طوال سنوات تبين أنه عمه لا غير وعمه والده.

يعود سليم إلى الجزائر يتعرض لصدمة ثانية إذ وجد مليكة تزوجت من حبيبها السابق 'حميد' وذهبت إلى فرنسا. تحول له 'نادا' مبلغ من المال بعدما باعت الشقة التي ورثها من والده، ليأسس صحيفة 'رادار'.

وتعود إيفانا إلى سراييفو بمخطوط مسرحي آخر مقتبس من فيلم 'هيروشيما حي' حيث ساعدها أستاذها على إتمام المسرحية. المسرحية التي تقدم على 'مسرح التل' تحمل عنوان 'حطب سراييفو' تأليف إيفانا يوليش بمساعدة سليم دبكي. ويظهر في أحد عناوين صحيفة 'رادار' حطب سراييفو الناجون من الطوفان في الجزائر والبلقان بتوقيع سليم دبكي. في هذه الرواية سرد فضاة الحرب ومعاناة وخوف الشعوب من وحشية الحرب تطرق إلى الكثير من التفاصيل التي تبنت ذلك. نجد في بداية الرواية مقطع شعري يقول 'نحن إخوة في الألم، عدا ذلك فإن كل شيء يفرقنا' لأن الحرب بين البلد من كانت حرب هوية حرب أصلية حرب الفتنة.



### نبذة عن سعيد خطيبي:

يعتبر سعيد خطيبي عبر من الصحافة إلى الرواية بسلسلة كبيرة ابن مدينة بوسعادة من مواليد ديسمبر 1984، درس في الجزائر وفرنسا حصل على ليسانس في الأدب الفرنسي من الجامعة الجزائرية وماجستير في الدراسات الثقافية من جامعة السور يون، عمل في الصحافة منذ 2006.

علاقته من الأدب علاقة وطيدة تكاد تكون علاقة وجودية، عمل صحفيا في عناوين كثيرة آخرها يومية الخبر قبل أن يسافر إلى فرنسا وبعدها إلى قطر ليستقر أخيرا في سلوفينيا وهذه تجربة العيش ما سهل له كتابة روايته.

### أعماله:

- مدار الغياب (ترجمة لقصص جزائرية باللغة الفرنسية) 2009
- كتاب الخطاب 2013
- جنائن الشرق الملتهبة (كتاب رحلات في دول البلقان) 2015
- أربعون عام في إنتظار إيزابيل 2016
- حطب سراييفو 2018

غلاف الرواية

منشورات الاختلاف  
Editions El-Ikhtilaf

منشورات ضفاف  
Editions Difaf

سعيد خطيبي

# حطب سراييفو

رواية



# المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المرجع

المصادر:

01/ سعيد خطيبي، حطب سراييفو، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط2، 1440هـ/2019م.

المراجع العربية:

- 02/ أنور محمد زناتي، علم التاريخ واتجاهات تفسيره، (اقترب جديد).
- 03/ جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992.
- 04/ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
- 05/ حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، دراسة تطبيقية، دار العلم و الإيمان، كفر الشيخ، ط2، 2010.
- 06/ رحيم الساعدي، فلسفة الخيال، قراءة في محرك الإبداع، و التعبير و المستقبل، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط1، 2015.
- 07/ سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، دار الأمان، الرباط، ط1، 1433هـ/2012م.
- 08/ سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1997.
- 09/ شوقي أبو خليل، جرجي زيدان في الميزان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1401هـ/1981م.
- 10/ طيب بوعزة، ماهية الرواية، عالم الأدب الترجمة و النشر، ط1، 2016.
- 11/ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط1، ديسمبر 1998.
- 12/ عبد الله ابراهيم، التخيل التاريخي، السرد، الإمبراطورية، و التجربة الإستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الأردن، ط1، 2011.
- 13/ فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ نظرية الرواية و الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2004.
- 14/ محمد القاضي، الرواية و التاريخ، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008.
- 15/ محمد رياض و تار، توظيف التراث في الرواية العربية، من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2002.
- 16/ محمد بوعزة، تحليل النص السردية، دار الأمل، الرباط، ط1، 1431هـ/2010م.
- 17/ محمد بن ناصر العبودي، أيام في الفيتنام، دار خضر، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.
- 18/ ناصر الدين سعيد وني، أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، ط1، 2000.

**المراجع المترجمة إلى العربية:**

19/جورج لوكاش، نظرية الرواية و تطورها، ترك، نازيه الشوقي، حقوق الطبع و التوزيع، دمشق، 1985.

20/جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر صالح جوار الكاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، ط2، 1986.

21/جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435هـ/2014م.

22/سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، يونيو 1978.

**المعاجم:**

23/ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، ط1، 1986.

24/جبور عبد النور، المعجم الأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، كانون الثاني 1984.

25/لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.

26/من مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، مادة، (ر-و-ي)، ط4، 1425هـ/2004م.

27/محمد القاضي و آخرون ، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010.

28/مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

29/نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1432هـ/2011م.

**الرسائل الجامعية:**

30/مصطفى ولد يوسف، المتخيل و التاريخ في الرواية المغاربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي، نقلا عنه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 12 مارس 2014.

31/محمد محمد حسن طيبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزو، إشراف يوسف موسى رزقة 1437هـ/2016م.

**المجلات:**

32/زياد الأحمد، العلاقة بين الرواية و التاريخ، مجلة الجديد، العدد60، يناير/كانون الثاني 2020.

33/سليمة بالنور، الرواية التاريخية:بين التأسيس و الصيرورة، مجلة عود الند، العدد93، 03، 2014، الجزائر.

المواقع الإلكترونية:

- 34/ أيمن دراوشة، الرواية التاريخية <https://www.aljasraculture.qa/Article/Id/14361>
- 35/ محمد علاوة حاجي، الإغتيال و ما بعده: الطاهر جاووت الذي تكلم و مات  
02 <https://www.alaroby.co-uk.cdn.ampproject.org> يونيو 2020
- 36/ جازية سليمان، إحياء ذكرى الصحفيين ضحايا "العشرية السوداء"  
02 <https://www.alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org> فبراير 2015
- 37/ علي المخلبي، مفهوم المخيال، P=634 <https://makhlabiali.info>
- 38/ نجات الفارس، سعيد خطيبي: الرواية ليست بديلا عن  
التاريخ 23:36 <https://www.alkhaleej.ae/2020-12-11> مساء
- 39/ عادل ضرغام، الرواية التاريخية الجديدة: خطابات الحقيقة وتفكيك الهوية  
الإنسانية <https://www.alquds.co.uk> 12 ديسمبر 2020

01.....مقدمة

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات

- 04.....1- تحديد المفاهيم
- 04.....أ- الرواية
- 09.....ب- التاريخ
- 14.....ج- المتخيل
- 16.....د- الخيال
- 17.....هـ- التخيل والتخييل
- 18.....2- الرواية التاريخية
- 21.....أ- قديما
- 23.....ب- حديثا
- 28.....3- علاقة الرواية بالتاريخ
- 30.....- المؤرخ والروائي

الفصل الثاني: مظهرات عناصر المتخيل في الرواية.

- 34.....1- مفهوم الشخصية
- 35.....أ- الشخصية المرجعية
- 40.....ب- الشخصيات المتخيلة
- 51.....ج- الشخصيات التاريخية
- 53.....2- الزمن المتخيل والتاريخ
- 54.....1-2- الزمن التاريخي
- 58.....2-2- الزمن المتخيل
- 59.....أ- الاسترجاع
- 61.....ب- الاستباق
- 64.....ج- الحذف
- 66.....د- المشهد (حوار)
- 70.....3- تفاعل الأحداث التاريخية الموثقة و المتخيلة
- 78.....خاتمة

80.....ملاحق

.....قائمة المصادر والمراجع

.....فهرس الموضوعات